الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية -شعبة تاريخ-

مدينة مراكش

خلال عصري المرابطين و الموحدين

القرن 5هـ-11م / 6هـ-12م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات إفريقية

من إعداد الطالبتين:

- عائشة بوبكر

- فاطمة الزهراء البوعمراني

إشراف الأستاذ:

- عبد الكريم حماتيت

السنة الجامعية

2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أعظم امرأة وأعزها إلى قلبي إلى من سارت بي إلى بر الأمان إلى منبع العطف و الحنان و رمز العطاء و الإحسان إلى التي غمرتني بحنانها و أعطتني زهرة شبابها، إلى أغلى الناس أمي حفظها الله

إلى الذي أنار لي حياتي و مهد لي طريقي إلى طلب العلم و شجعني على مواصلة طريقي أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى رمز فخري و عزتي إخوتي و أخواتي : فتيحة ، عبد القدر، فتحي ، سهيلة ، زكية و باقي أفراد العائلة سلمى و هاجر

إلى كل الرفقاء و الأصدقاء الذين وقفوا الى جانبي و ساندوني طيلة مشواري الدراسي و إلى كل رفقائي في الدراسة

إلى زميلتي في انجاز هذا البحث البوعمراني فاطمة الزهراء

إلى الدكتور نور الدين شعباني و الأأستاذ المشرف عبد الكريم حماتيت و إلى من ساعدني و مد لي يد العون في انجاز هذا العمل أهدي ثمرة جهدي

عائشة

الإهداء

إلى أعز من أملك أمي الحبيبة التي سهرت عليّ وربتني

إلى والدي حفظه الله وأطال في عمره، الذي كدّ من أجلي وتعب

إلى كل عائلتي و من لهم محبة خاصة في قلبي

إلى زوجي "محمد"

إلى إخوتي "فلة""سمية" و "عبد الحميد"

إلى كل من يعرفني ووقف إلى جانبي

إلى زميلتي في إنجاز هذا العمل بوبكر عائشة و كل طلبة التاريخ.

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

فاطمة الزهراء

شكر و تقدير

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

" وَ لِإِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "

فالحمد لله أولا و آخرا

نشكر الله على إعانته و توفيقه لنا في انجاز عملنا المتواضع و الذي نتمنى أن يكون في المستوى

نتقدم بالشكر الخالص إلى أساتذتنا الذين رافقونا في مشوارنا العلمي

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الكريم و المشرف : عبد الكريم حماتيت الذي كان خير عون لنا في إنجاز هذه المذكرة و الذي لم يبخل علينا بتقديم التوجيه و النصح و الإرشاد ،فله كل الشكر و التقدير و الاحترام .

كما نتقدم إلى كل الأساتذة الذين ساعدونا في عملنا هذا و قدموا لنا جميع التسهيلات خاصة الدكتور نور الدين شعباني

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساندنا في عملنا من قريب و بعيد خاصة طلبة تخصص

طلبة دراسات إفريقية.

قائمة المختصرات :

ص : صفحة

تح: تحقيق

تر : ترجمة

مج : مجلد

ج : جزء

ط : طبعة

د.ط : دون طبعة

د.ت : دون تاريخ

p : page

v : version

مقدمة

الفصل التمهيدي : التعريف بمدينة مراكش

المبحث الأول: موقع المدينة

المبحث الثاني: التأسيس و التطور

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية

المبحث الأول: تكوين السكان

المبحث الثاني: طبقات المجتمع

المبحث الثالث: الزراعة

المبحث الرابع: الصناعة

المبحث الخامس: التجارة

الفصل الثاني: الأوضاع الحضارية و علاقات المدينة

المبحث الأول: العمران

المبحث الثاني: التعليم

المبحث الثالث: العلوم

المبحث الرابع: علاقات المدينة

خاتمة

مقدمة

مقدمة

عرف المغرب الإسلامي بعد توسع حركة الفتوحات ظهور كيانات سياسية واصلت العمل على نشر الإسلام ،و التي وجدت فيه أرضا خصبة لترسيخ جذورها وتخليد إسمها فقامت العديد من الدويلات الإسلامية لكنها مذهبية ،فنجد مثلا دولة بنومدرار والأدارسة والأغالبة والدولة الفاطمية الشيعية،وبذلك فإن القبائل المتواجدة في المنطقة ابتعدت عن الإسلام السني وزاد انتشار مذاهب الخوارج فكان لابد من ظهور قوة لإصلاح الأوضاع التي آل إليها المغرب الإسلامي فظهرت في القرن 5هـ-11م دولة جديدة حملت راية الجهاد ونشر الإسلام بين قبائل المغرب ، عرفت باسم دولة المرابطين اللمتونين وتعرف كذلك باسم دولة الملثمين، بدأت كدعوة إصلاحية مع أول رباط أنشأه "عبد الله بن ياسين" في جزيرة على نهر السنغال ، سماه بالرباط استنادا لقوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ "[1] ثم ما لبثت أن تحولت إلى مشروع سياسي شكّل قوة إسلامية عظيمة شملت بلاد المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط وامتدت حتى جنوب الصحراء ثم توسعت لتشمل بلاد الأندلس.

تولى "أبو بكر ابن إبراهيم" رفع راية الجهاد وإخضاع الخوارج في المغرب الأقصى وبعد أن تم له ذلك عاد إلى الصحراء وولى ابن عمه "يوسف بن تاشفين على المنطقة ،فعمل هذا

[1] **سورة الأنفال** ، الآية 60

الأخير على بناء مدينة يأوي إليها هو وعساكره سماها "مراكش" حسب المنطقة التي بنيت فيها وجعلها عاصمة لدولته.

كان لهذه المدينة أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة فقد كانت تمثل حضارة بذاتها رغم أنها خربت نتيجة الحروب و المعارك الطاحنة التي شهدتها المنطقة عامة والحصار الذي فرض عليها ،وذلك بعد ظهور" المهدي بن تومرت " الذي دعا إلى إصلاح الأوضاع في المغرب خاصة الدينية ثم تطورت إلى حركة ترمي إلى إقامة دولة موحدية على حساب المرابطين .

لكن ما إن تمكن الموحدون من دخول المدينة والقضاء على قوة المرابطين بالمنطقة حتى عملوا على إصلاح المدينة وتطويرها في مختلف المجالات بحكم أنها عاصمة دولتهم وتطورت أكثر في فترة حكم المنصور الموحدي 580هـ-1184م حتى 595هـ-1199م لذلك رأينا أن نعنون مذكرتنا ب: مدينة مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين

أهمية الموضوع :

من خلال ما سبق يمكن القول أن أهمية الموضوع تكمن في أهمية المدينة بحد ذاتها و أهمية فترة الدراسة في تاريخ المدينة .

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن حصر الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع في :

-قلة الدراسات التي تشمل كل جوانب تاريخ المدينة فلم تنل العناية الكاملة من قبل المؤرخين رغم أهميتها .

رغبتنا في التعرف على تاريخ المدينة ودراسته ومعرفة أحوال المدينة خلال هذا العصر.

وللإحاطة بالموضوع طرحنا الإشكالية التالية: فيما تمثلت مجمل أوضاع المدينة خلال حكم المرابطين والموحدين ؟ تفرعت هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات جزئية :أين ومتى تأسست المدينة ؟ مما يتركب المجتمع في مراكش ؟ كيف كان الوضع الاقتصادي ؟ ما هي أهم الجوانب الحضارية في المدينة ؟

أهداف الدراسة :

الغاية من دراسة هذا الموضوع هي تقديم نبذة ولو كانت بسيطة للراغبين في معرفة تاريخ المدينة ، والتمهيد لمن يرغب في التعمق أكثر في دراسة هذا الموضوع .

أسباب تحديد الإطار الزماني :

حددنا الإطار الزّماني للموضوع من 5هـ-11م إلى غاية 6هـ-12م لأنها تمثل أزهى فترات المدينة .

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة حول الموضوع تكاد تنعدم،ما عدا دراسة واحدة لكنها لم تنشر و لم نتمكن من الحصول عليها لمحمد رابطة الدين ،بعنوان مراكش في عصر الموحدين .

المناهج المعتمدة:

لإنجاز هذا العمل استخدمنا بعض المناهج التي فرضتها طبيعة التعامل مع الموضوع فاستخدمنا المنهج التاريخي التحليلي لأنه مناسب لمقام الدراسات التي تعتمد على استقراء المادة العلمية للوصول إلى بعض المعلومات عن المدينة و التي لم ترد متخصصة بل

تذكرها الكتب عن المغرب بصفة عامة ، و المنهج الوصفي خاصة فيما يتعلق بوصف المدينة و مبانيها ،و استخدمنا منهج السرد لسرد الأحداث المتعلقة بموقع المدينة و سنة التأسيس .

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع لها صلة بالموضوع يمكن تفصيلها كالتالي:

أ-البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب:لابن عذاري المراكشي يعتبر من المصادر الهامة التي لا يمكن لباحث في تاريخ المغرب أن يستغني عنه،يحتوي هذا الكتاب على خمسة أجزاء أهم جزئين اعتمدنا عليهما الرابع "قسم المرابطين" و الخامس قسم الموحدين" تكمن أهمية هذا الكتاب في نقله عن مصادر معاصرة لفترة دراستنا.

ب-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية:لمؤلف أندلسي مجهول عاش في 8هـ و هو مهم لأنه يؤرخ لدولتي المرابطين و الموحدين،نقل لنا صورة مفصلة عن تأسيس المدينة

ج- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي عاش في أواخر عهد المرابطين و عصر الموحدين

د-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس:لابن أبي زرع الفاسي،ساعدنا هذا الكتاب من حيث أنه نقل الأحداث بالترتيب الكرونولوجي،كما أنه نقلها بنوع من التفصيل خاصة في عهد المرابطين.

كتب الرحلات والجغرافيا:

أ-الإستبصار في عجائب الأمصار :لمؤلف أندلسي مجهول عاش في القرن 6هـ/587هـ/1191م أي في عهد الموحدين نقل أخبار المدن المغربية.

ب-الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد عبد المنعم الحميري قدم لنا وصفا مفصلا عن المدن و بعض أحوال السكان كما نقل معلومات تاريخية هامة.

و كتاب مسالك الأبصار و ممالك الأمصار للعمري ،و المغرب وأرض السودان ومصر للإدريسي،و كتاب المن بالإمامة الابن صاحب الصلاة ،و أخبار المهدي للبيدق،واعتمدنا على بعض كتب السير منها الإعلام للسملالي وكتاب التشوف إلى رجال التصوف للتادلي.

المراجع:

إعتمدنا على مجموعة من المراجع الحديثة أهمها كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس لحسن علي حسن،و كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات،و فقه التمكين في دولة المرابطين، وكتاب مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش إلى غير ذلك من المراجع التي وجهتنا.

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذا العمل:صعوبة جمع المادة العلمية التي تخص المدينة بالذكر خاصة إذا تعلق الأمر بالأوضاع الاجتماعية و علاقات المدينة مع باقي الأقاليم،كما أننا م نتمكن من الحصول على بعض المصادر التي بحثنا عنها و من بينها كتاب بسط الأرض لابن سعيد

كذلك من بين الصعوبات ذاتية المؤرخين و إنحيازهم و رضوخهم لميولهم و رغباتهم ،مثلا نجد البيدق يمجد الموحدين فعند حديثه عن "ابن تومرت"يكتبه بعبارة "رضي الله عنه"،كماأننا لم نتمكن من الحصول على خريطة للمدينة في مختلف المصادر.

خطة البحث:

للإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر رأينا أن نتبع الخطة التالية:

مقدمة تناولنا فيها التعريف بالموضوع و سبب اختيارنا له و المنهج و الإشكالية و الإطار الزماني و الصعوبات التي واجهتنا في البحث و أهم المصار و المراجع المعتمدة

و فصل تمهيدي خصصناه للتعريف بالمدينة ظروف و سنة تأسيسها و موقعها ،و الفصل الأول تحت عنوان الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمدينة ،تناولنا فيه تكوين المجتمع و طبقاته،وأهم أسس الاقتصاد في المدينة ،أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الأوضاع الحضارية للمدينة بما فيها علاقات المدينة، و خاتمة عرضنا فيها نتائج البحث

الفصل التمهيدي
التعريف بمدينة مراكش

المبحث الأول : موقع المدينة
المبحث الثاني : التأسيس و التطور

المبحث الأول : موقع المدينة

تأسست عدة مدن على أرض المغرب الأقصى خلال حكم المرابطين و الموحدين و قامت هذه المدن بدورها الحضاري في تقديم المنطقة،حيث قام ولاة الأمر بإنشاء العديد من المنشآت في هذه المدن و قصدها الكثير من سكان البلاد و أقاموا فيها نشاطاتهم مما ساهم في دفع عجلة التقدم بالبلاد و يأتي في مقدمة هذه المدن،مدينة مراكش عاصمة المرابطين و الموحدين و التي مازالت تحتل مركزا ممتازا بين مدن المغرب الأقصى.

تعد مراكش من كبريات عواصم العالم و أشرف مدن إفريقيا تقع في سهل فسيح بعيدة عن الأطلس نحو أربعة عشر ميلا و إذا جئنا إلى تعريفها كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان "مراكش بالفتح ثم التشديد، و ضم الكاف و الشين المعجمة أعظم مدينة بالمغرب و أجلها و بها سرير ملك بني عبد المؤمن و هي البر الأعظم بينها و بين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر و كان أول من اختطها "يوسف بن تاشفين"[1] من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470ﻫ و بينها و بين جبل درن [2] الذي ظهر منه" ابن تومرت" المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ و هو في جنوبها، و كان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل كان إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معناه

---

[1]. بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتنطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملى بن تاليتا لحمري الصنهاجي من ولد عبد الشمس بن وائل بن حاميز ولد عام 400ﻫ ببلاد الصحراء ووفاته سنة 500ﻫ أي عاش مئة سنة. انظر: ابن ابي زرع الفاسي،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك و تاريخ مدينة فاس ، د ط، صور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972 ،ج2،ص137

[2]. جبل المغرب يعرف بسقنقور و هو جبل عظيم معترض في الصحراء يمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسة و فيه ثمار كثيرة و غرائب الأشجار و لكن الصعود إليه صعب . أنظر:محمد عبد المنعم الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،تح ،إحسان عباس،ط1،مطابع هيلدلبرغ، بيروت ،1975،ص46

بالبربرية أسرع المشي و بقيت مدة يشرب أهلها من الآبار حتى جلب إليها ماء يسير من ناحية أغمات[1] يسقي بساتين لها "[2] .

يقع الموضع الذي اختير لبناء المدينة على بعد ستة كلم إلى الشمال من وادي تانسفت، و إلى شرقه يجري فرع من فروع الوادي المذكور يحمل اسم أسيل يحده شملا مملكة سلا و جنوبا جبل درن و غربا المحيط الأطلسي و شرقا مناطق سجلماسة و فاس و يبعد عن أغمات خمسة عشر ميلا إلى شمالها الغربي.[3]

اختار الأمير" يوسف بن تاشفين" المكان بين قبيلتي مصمودة و زناتة لإخضاعهما بمراقبة تحركات معادية، وفي وسط طريق القوافل بين الشمال و الجنوب و المكان يعبر عن تعلق المرابطين[4] بالصحراء موطنهم الأصلي لذلك جاءت على شكل مدينة صحراوية فقد نقلوا إلى الحواضر القريبة منهم صورة صحرائهم تختلف عما ألفه سكان المغرب[5] .

بنيت مراكش بحسب تصاميم لمهندسين ممتازين من طرف صناع ماهرين في وسط ذلك الإقليم العظيم و في حياة" يوسف بن تاشفين" كان بها ما يقارب على مائة ألف كانون

---

(1). بأرض المغرب تقع قرب وادي درعة بينها و بين نفيس مرحلة و بينها وبين السوس ست مراحل و أهل أغمات تجار مياسير و هم اغنى رجال الملثمين.أنظر:الحميري،المصدر السابق، ص 234-235

(2) . ياقوت الحموي، معجم البلدان،دار صادر، بيروت، 1977، م5،ص94

(3). سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط1،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت،1985،ص174

(4).اتخذوا هذا الاسم نسبة لرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في مصب السنغال فرضه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدفاع عن العقيدة ثم تطور هذا الرباط حتى أصبح يشكل دولة المرابطين.انظر:محمود حسن احمد،قيام دولة المرابطين، دط، دار الفكر العربي، القاهرة،دت، ص127-129

(5). سعدون عباس نصر الله، نفس المرجع،ص175

وأربعة و عشرون بابا و سور في غاية الجمال و القوة مبني بالطين المدكوك بالجير و الرمل الغليظ الممزوج بالحصى و يمر على بعد ستة أميال منها نهر كبير يدعى تنسيفت[1] .

يوصف الموضع الذي اختير لبناء مراكش بأنه من بلاد هيلانة [2] وبلاد هزميرة لا أنيس إلا الغزلان و النعام لا ينبت فيه إلا شجر السدر و الحنظل[3] و معنى ذلك انه كان انه لم يكن عامرا بل كان خرابا مخوفا و قد كان الموضع على 3 أيام فقط من واد تانسيفت وبذلك فان الماء متوفر على بعد 3 أو 4 أمتار من سطح الأرض، و بالتالي كانت الأرض في ذلك السفح من جبل درن طيبة صالحة للزراعة التي اشتهرت بحذقها قبائل دكالة هناك. [4]

إلى جانب الأهمية الاقتصادية (الزراعية) كان للموضع أهمية إستراتجية عسكرية التي ربما كانت السبب الأول في اختيار المرابطين للمكان و يتمثل ذلك فيما ينصّ عليه صاحب الاستبصار "بناها واضعها ليملك منها جبل درن لكثرة ما يعمره".

---

[1]. نهر على ثلاثة أميال من مراكش دائم الجريان منبعه من جبل درن من ناحية مدينة أغمات هيلان. انظر ،الحميري، المصدر السابق،ص127، حسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر، محمد الحاجي و محمد الأخضر،ط1،دار الغرب الإسلامي، 1983 ،ج1،ص12

[2] . أو هنتاتة اكبر قبائل مصمودة تسكن الجبال الواقعة خلف مراكش. انظر،أبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق،أخبار المهدي بن تومرت، د ط ،دار المنصور للطباعة و النشر، ،الرباط، 1971. ص29

[3] . ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في أخبار المغرب،دار الثقافة، ،لبنان،دت، ج1، ص97

[4] . زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب الغربي،دط،منشأة المعارف،الإسكندرية، د ت،ج4،ص 241

إلى جانب إضافة سبب مماثل و هو قتال برغواطة[1] الكفار المرتدين عن ديانة الإسلام. [2]

هكذا و بسبب تميز الموقع على المستوى الاقتصادي و الاستراتيجي و هما من أهم شروط بناء المدن الجديدة في ذلك الزمن تحول مكان مراكش المخوف من معسكر بدوي إلى قصبة محلية، قبل أن يأخذ شكل العاصمة الإمبراطورية على عهد المرابطين و خاصة على عهد الموحدين لكي تبقى بعد ذلك عاصمة الجنوب (المراكشي) التي مازالت بلاد المغرب تعرف باسمها مراكش (مدينة و الدولة) حتى اليوم[3]

كان السبب في اختطاط مدينة مراكش و ارتياد موضعها أن الأمير "أبا بكر بن عمر بن ابن تورفيت اللمتوني" لما خرج من الصحراء باللمتونين و احتلوا أغمات وريكة و كثر الخلق بها و ضيقوا على أهلها و كانوا على حالة صعبة، شكا أشياخ ريكة و هيلانة إلى الأمير أبو بكر بن عمر ما يلحقهم من ذلك من عناء و مشقة و انهوا إليه المرة بعد المرة إلى أن قال لهم :" عينو لنا موضعا نبني فيه مدينة إنشاء الله " فاجتمعوا على أن يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبين بلاد هزميرة فعرفوا بذلك الأمير أبا بكر بن

---

[1]. اتسم تاريخهم في المغرب بالغموض فقد اختلف المؤرخون حول أصل البرغواطيين فقال البعض أنهم كانوا قوما جهالا من زناتة و رأى البعض الآخر انهم أخلاط شتى من قبائل البربر، و اعتبر البغض الآخر اباهم يهودي أندلسي.
انظر،جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين و الموحدين) ، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر ، ،الإسكندرية.ص30

[2]. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، د ط،دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق دت، ص 209

[3]. زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 241

عمر قالوا له " قد نظرنا لك أيها الأمير موضعا صحراء رحب الساحة واسع الفناء يليق بمقصدك و

قالوا له:" نفيس جناتها و بلاد دكالة فدائها و زمام جبل درن بيد أميرها "، فعند ذلك ركب الأمير أبو بكر بن عمر ومعه قومه الملثمون [1]و أشياخ المصامدة[2] و ساروا معه إلى فحص مراكش و كان ذلك سنة اثنتين و ستين و أربعمائة فبينما الأمير أبو بكر بن عمر[3] قد نزل بها و اخذ في بناء الديار إذ وفد عليه رسول من قبيلة لمتونة بالصحراء يعلمونه أن جدالة أغارت عليهم و كانت بينهم فتنة دائمة فاستخلفه ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب و دخل إلى الصحراء لإصراخهم.[4]

وبناء على ما تقدم على عهد الأمير أبي بكر بن عمر أثناء قيادة يوسف بن تاشفين للجيوش المرابطية في المغرب و قبل ولايته الإمارة الرئيسية و ذلك عندما وضع حجر الأساس في 23 رجب سنة 462هـ/ 8ماي 1069م و يمكن أن نستشف من النصوص أن البناء كان بدوره على مستويين احدهما رسمي و يعني به تخطيط المدينة الحكومية أي قصر

---

[1]. من البربر من صنهاجة كانوا قبل الفتح الإسلامي متوطنين في القفار وراء رمال الصحراء مابين بلاد البربر و بلاد السودان، اتخذو اللثام شعارا يميز بينهم و بين غيرهم من الامم و الرياسة فيهم يومئذ للمتونة. أنظر:أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،المطبعة الأميرية،القاهرة، ، 1915،ج5 ،ص188

[2]. هم المنتمون إلى قبيلة مصمودة إحدى القبائل السبع التي تفرعت عن البرانس و هي القبائل التي أسست دولة الموحدين ، عبد الملك ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، تح، عبد الهادي التازي ، ط1، دار الغرب الإسلامي 1964 ، ص 133

[3] . هو الأمير أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتنطق كان من أوائل المرابطين الذين صحبوا عبد الله ياسين إلى رباطه. أنظر:عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430.515 هـ /1038.1121م، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1988. ص 95

[4]. مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،ط1، ، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1979. ص15-16

الأمير و مركز الإدارة و ما يلحق بها من مساجد وما يحيط بها من أسوار وهي تعرف "قصر الحجر" لأنها بينت بقصع الحجارة المأخوذة من جبل ايجليز القريب و الآخر شعبي و نعني به مدينة العامة من الناس حيث كان بناء الدور فالخلاء دون تخطيط أو أسوار و كان بناء الدور العامة هذه بالطين و الطوب و الطوابي مما يشبه البناء المكون من التراب و الحصى المصبوب بين ألواح الخشب على طريقة الباطون الإسمنتي و حول ذلك أقيمت مضارب البدو وأهل الرحلة خيام الشعرة و أخبية الوبر و كان كل ذلك تحت إشراف الامير أبي بكر بن عمر نفسه و بمعاونة إخوته و أشياخ المصامدة مع الفنيين و البنائين [1] و مدينة مراكش اليوم من أعظم مدن الدنيا بهجة و جمالا بما زاد فيها الخليفة الإمام عبد المؤمن و خليفته يوسف و خليفتهما يعقوب رضي الله عنهم.[2]

المبحث الثاني : التأسيس و التطور.

مدينة مراكش من أعرق مدن المغرب، تحتل موقعا حسنا في إفريقيا كلها على بعد خمسة فراسخ أو ستة من جبل الأطلس.[3]

---

[1]. زغلول عبد الحميد،المرجع السابق ، ص 242

[2]. العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام ،المطبعة الملكية ،ط1،الرباط ،1993.، ،ج1، ص58

[3]. مارمول كاربخال ، إفريقيا،د ط ، تح: محمد حجي ، أحمد توفيق وآخرون ، دار المعرفة ، الرباط ،د ت، ج2،ص48

تأسست المدينة على يد المرابطين من قبل زعيمهم "يوسف بين تاشفين"، أول ما بني فيها دار الأمة[1]، وجعلها عاصمة لدولته وبذلك بسط سيطرته على شمال غربي إفريقية مكونا مملكة تمتد من حدود الصحراء و مراكش حتى البحر المتوسط ، ومن الغرب حتى البحر المحيط.[2]

تم اختيار موقعها بناءا على إجماع أشياخ القبائل على المنطقة الواقعة بين "هيلانة و هزميرة" في السهل الذي يقع شمالي "أغمات"[3] تتوسط بذلك البلاد[4]، لكن موقعها في صحراء لا أنيس به إلا الغزلان و النعام يكثر فيه نبات السدر و الحنضل[5]، وعلى بعد ثلاثة أميال منها وادي دائم الجريان يسمى "وادي تانسيفت "منبعه من بلد "هيلانة"[6] .

هي مرج فسيح و حولها جبال مرتفعة مغطات بالثلوج هذا ما ساعد في تعديل جوها في الصيف[7] ،طول المدينة يقارب الميل و عرضها قرب ذلك[8].

بالحديث عن تاريخ تأسيس المدينة هناك اختلاف بين المصادر في ذلك :

---

(1). مجهول ،الاستبصار، المصدر السابق ، ص208

(2).ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ج 2، ص138

(3). محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ،دط، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2006 ، ص204

(4).عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط2 ، دار الكتب العلمية بيروت،دت ، ص71

(5). ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4 ، ص19

(6). السَّملالي ، المصدر السابق ، ص 58

(7). ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4، ص19

(8). الشريف الإدريسي ، المغرب و أرض السودان و مصر الأندلس ، د ط ، مطبعة بريل، مدينة ليدن ، 1863 ، ص68

فابن خلدون وابن أبي زرع الفاسي و الناصري يجمعون أن سنة التأسيس كانت في سنة أربع و خمسين و أربعمائة[1]" 454هـ-1062م" فيقول الناصري في كتابه الاستقصاء "لما دخلت سنة أربع و خمسين و أربعمائة كان أمر "يوسف بن تاشفين" قد استفحل بالمغرب فعمل على بناء مدينة يأوي إليها"[2].

أما صاحب الاستبصار فيذكر أن سنة التأسيس في459هـ- 1067م[3]، في حين أن ابن عذاري المراكشي يتفق مع صاحب الحلل الموشية على سنة 462هـ-1070م[4] وياقوت الحموي يرجع تأسيسها إلى سنة 470هـ- 1077م.[5]

عمل الأمير" يوسف بن تاشيفين" على أن تكون المدينة حضا له و لجنده[6]، فاشترى أرضها من أهل "أغمات" وجلبوا لبنائها الحجر من جبل بقرب موقعها.[7]

---

(1). عبد الرحمان ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دط , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت ،2000 ،ج6 ، بيروت ، ص245 ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص138

(2). ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول الغرب الأقصى ، تح ، جعفر الناصري و محمد الناصري ، دط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، ج2 ، 1954 ، ص22

(3). مجهول ، الاستبصار ، ص208

(4). مجهول ، الحلل الموشية ، ص 15

(5). الحموي ،المصدر السابق، ص94

(6). الناصري ، المصدر السابق ن ج 2، ص22

(7). الحميري ، المصدر السابق ، ص542

كان نزولهم فيها في بداية الأمر بالخيام ،و بنا مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان الأموال و السلاح[1] ، بعد مجيء المصامدة تركوا ذلك الجامع مغلق الأبواب لا يصلُّون فيه وبنو لأنفسهم جوامع يصلون فيها.[2]

شرع العمال في بناء مسجد مراكش وكان" يوسف بن تاشفين" يعمل بنفسه في الطين و البناء تواضعا منه ،وما بناه بيده هو الموضع المعروف بسور الحجر في مدينة مراكش.[3] مراكش.[3]

بدأ الناس في بناء الديار دون سور مع أشياخ القبائل و البنائين ،فقد أعان الأشياخ على بناء المدينة بالمال و الرجال، استغرق بناء سور قصر الحجر نحو ثلاثة أشهر، و أول دار بنيت بمراكش من ديار لمتونة دار "تور زجين بن الحسن "الكائنة بموقع أسدال صنعت من الطوب.[4]

إلى غاية وفاة "يوسف بن تاشفين" سنة 500هـ- 1106م بقيت المدينة دون أسوار تحميها حتى تولى الحكم "على بن يوسف بن تاشفين"[5] قام ببناء السور في سنة ستة وعشرين و خمسمائة 526هـ.[6] كان ذلك بإشارة من القاضي "أبو الوليد بن رشد "الفقيه

---

[1]. الناصري، المصدر السابق،ص 22

[2]. الإدريسي، المصدر السابق ، ص68

[3]. ابن أبي زرع , المصدر السابق ، ج2 ،ص138

[4]. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص20

[5]. علي بن يوسف بن تاشفين ابن إبراهيم بن ترقوت ابن وارتقطين بن منصور الصنهاجي اللمتوني كنيته أبو الحسن أمه أم ولد رومية اسمها قمر، ولد بسبتة سنة سبع و سبعين و أربعمائة ، توفي سنة سبعة و ثلاثين انظر، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج2، ص 157-165

[6]. الناصري ،المصدر السابق ، ج2،ص 23، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج2، ص139

المشهور فقدم إليه إلى مراكش و أشار عليه ببناء سور لحماية المدينة بعد ظهور "محمد بن تومرت"[1] مهدي الموحدين، فقام الأمير بمشاورة الفقهاء و أهل الخير في ذلك، فمنهم من ثبطه ومنهم من أيده، ثم شاور "أبو عبد الله محمد بن إسحاق" المعروف بأمغار صاحب عين الفطر ، فأشار عليه ببنائه وبعث له من ماله الخاص ، واقترح له أن يخصص صندوقا ليجمع فيه المال للبناء وأن يولي عليه رجلا فاضلا فأخذ الأمير بنصيحته .[2]

استغرق بناء السور ثمانية أشهر، و كلف ذلك سبعين ألف دينار وبنا "علي بن يوسف" الجامع الكبير المنسوب إليه و المنار الذي عليه و انفق عليه ستين ألف دينار.[3]

بخصوص أسوار المدينة فهي مبنية بالجير و الرمل الممزوجين بتراب جيد يجعل الخليط صلبا لدرجة أنه إذا أصيب بضربة معول تطاير منه رذاذ كأنه صخر[4]، يفوق طول طول الأسوار19 كلم وعلوها9 أمتار، في السور أربعة و عشرون بابا .

لجلب المياه إلى المدينة استعمل "علي بن يوسف" نظام الخطارات قصد توفير الماء للمدينة وهي قنوات تحت الأرض للسقي حيث تمكن من جلب الماء من جبال الأطلس الكبير عبر شبكة يقارب طولها ألف كلم وقام ببناء عين على بعد أميال منها[5] .

---

[1] . هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنه، ينتسب إلى قبيلة "هرغة"، انظر، عبد المجيد النجار ، المهدي بن تومرت ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة،1983 ،ص24، انظر، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج2، ص127

[2]. الناصري، المصدر السابق، ج2، ص23

[3]. ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ج2 ، ص138-139 ،الناصري ،المصدر السابق ج2 ، ص23

[4]. مارمول كاربخال ، المرجع السابق ، ج2 ،ص48

[5]. الإدريسي ، المصدر السابق ، ص69

بعد دخول الموحدين إلى مراكش حاصروها أيام وكان ذلك في شوال سنة ست وعشريين وخمسمائة 526ﻫ أيام حكم "علي بن يوسف" فعمل الإمام "عبد المؤمن بن علي"[1] على جلب المياه من وادي" درن" وبنا خارج المدينة صهريجين عظيمين جلب لهما المياه من الصهاريج التي بناها "علي بن يوسف".[2]

أمر "عبد المؤمن" ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش فشرع في بنائه و تأسيس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة 553ﻫ وأكمل في منتصف شعبان من نفس السنة على أكمل وجه وقد أحكموا بنائه وهو مسجد "الكتيبة "الذي أتم بناء منارته الشهيرة يعقوب المنصور الموحدي.[3]

في سنة ست و ستين و خمسمائة 566ﻫ أمر" يوسف بن عبد المؤمن[4]" ببناء" قنطرة تانسيفت" بعد أن تزايد عدد السكان بالمدينة نتيجة الازدهار الاقتصادي ورغد الحياة أصبحت رقعة المدينة غير كافية لاحتوائهم، فعمل الخليفة "يوسف بن عبد المؤمن" على توسيعها سنة

---

[1] . هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور زناتي الأصل ،أنظر، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج2 ، ص183

[2]. مجهول، الاستبصار ، ص210

[3]. هو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي لقبه المنصور، أمه أم ولد ، ولد بقصر جده عبد المؤمن بمراكش خمس و خمسين و خمسمائة ،كنيته أبو يوسف ، انظر ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج2،ص216

[4].هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الزناتي،أمه حرَّة اسمها عائشة بنت الفقيه موسى التينملي،ولد في الثالث من رجب سنة 533ﻫ/1139م، نفس المصدر ،ج2،ص 205

579هـ[1] عند ذهابه لغزوة الآراك[2] وكلف بذلك إبنه "أبو يعقوب المنصور" للإشراف على هذا المشروع.

لما توفي الخليفة يوسف خلفه ابنه "المنصور الموحدي" سنة 580هـ-1184م، عمل على إتمام المشروع وجلب لذلك صناع من الأندلس وأمرهم ببذل جهدهم في إتقان بنائها وسماها الصالحة.[3] حيث أمر "المنصور" بهدم سور المدينة الأول الذي بناه "علي بن يوسف بن تاشفين" سنة 526هـ-1131م [4] وإقامة سور آخر حول القصبة وجعل فيها ثلاثة أبواب مختصة.

[1]. شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، حمزة أحمد عباس ،ط1، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2003، السفر4، ص198

[2]. ابن أبي زرع ، المصدر السابق،ج،ص229

[3]. ابن عذاري ، المصدر السابق،ج4، ص51

[4]. ابن أبي زرع، المصدر السابق ،ج2،ص139

الفصل الأول

الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمدينة

المبحث الأول : تكوين السكان

المبحث الثاني : طبقات المجتمع

المبحث الثالث : الزراعة

المبحث الرابع: الصناعة

المبحث الخامس : التجارة

المبحث الأول: تكوين السكان

تعتبر مدينة مراكش من المدن المغربية التي عرفت تنوعا كبيرا من حيث تكوين السكان الذين شكلوا مجتمعا متجانسا، وهذا راجع إلى الظروف التي شهدتها المدينة، و يمكن تقسيم السكان إلى قسمين :

1/السكان الأصليين : وهم البربر[1] وقد مثلوا معظم سكان المغرب بصفة عامة و المدينة بصفة خاصة فيقول الناصري عن المدينة" كان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر".[2]

لعب البربر دورا هاما في تاريخ المدينة فأسسوا دولتي المرابطين و الموحدين، فيما يخص نسب البربر يوجد اختلاف بين المصادر فابن حزم الأندلسي يقول إن طوائف منهم ترجع إلى اليمن إلى حمير، و بعضهم إلى بربن قيس بن علان.[3]

وللفصل في هذا الموضوع علينا الرجوع إلى كتاب العبر لابن خلدون الذي تناول هذا الأمر بالتفصيل وأشار إلى زعم بعض المؤرخين إلى إرجاع نسب البربر إلى العرب[4] .

---

[1].هم قبائل كثيرة منها هوارة،زناتة، مغيلة، نفزة، كتامة، صنهاجة و مصمودة،كانوا بالشام وبعد غزو إفريقش لهم نقلهم إلى المغرب و أسكنهم إفريقية، سمَّاهم البربر لكثرة بربرتهم، و البربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة،وهما فرعان البرانس و البتر،أنظر:ابن خلدون ،المصدر السابق،ج6،ص 117

[2]. الناصري،المصدر السابق ، ص22

[3] قول ابن حزم باطل ابن خلدون يذكر انه لم يكن لقيس بن عيلان ولدا اسمه بر،كما لم يكن لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن، انظر: ابن خلدون, المصدر السابق ، ج 6 ، ص127

[4].ابن خلدون، نفس المصدر ،ج6، ص 127

بمقارنة ما ورد في المصادر من أقوال، و الاعتماد على أخذ رأي الأغلبية فإن نسبهم يرجع إلى مزيغ ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام .[1]

كوَّن البربر مجموعة من القبائل التي كان لها دورا بارزا في تاريخ المدينة[2] ، ففي عهد المرابطين برزت قبائل صنهاجة على مسرح الأحداث بحكم أنهم من أسسوا الدولة و منهم الأسرة الحاكمة وعمل الأمير "يوسف بن تاشفين "على استدعاء قبائل صنهاجة إلى عاصمة دولته مراكش، وحرص على منحهم مناصب عليا في الدولة و الاعتماد عليهم في توجيه الأمور واستخدامهم في الجيش.[3]

أما بوصول الموحدين إلى الحكم في المدينة فإن الأمور انقلبت واحتلت قبائل المصامدة الصدارة في المدينة لأنهم مؤسسي الدولة .[4] كانت هذه القبائل تشكل قوة عظمى في المدينة حتى أن المرابطين طوال فترة حكمهم كانوا يتوددون إليهم[5].

حتى في اختيار موقع بناء المدينة كان بجوار قبائل المصامدة هرغة و هيلانة وذلك لكسب ودهم ولمراقبة تحركاتهم في نفس الوقت[6]

---

(1). ابن خلدون ، المصدرالسابق،ج6،ص127

(2). العمري ، المصدر السابق،ص170

حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، ط1 ،مكتبة الخانجي ،

(3). مصر،1980 ، ص296

(4). نفس المرجع، ص 295-296

(5). المراكشي ،المصدر السابق ، ص19

(6). الناصري ،المصدر السابق ،ج2 ،ص22

فيقول ابن خلدون في هذا الشأن "لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما و جماعتهم موفورة وبأسهم قويا و....ما هو معروف مذكور إلى أن أظلتهم دولة لمتونة[1] فكان أمرهم فيها مستفحلا و شأنهم على أهل السلطان و الدولة مهما ، حتى لما اختطوا مدينة مراكش أنزلهم جوار مواطنهم من درن ليتميزوا عمن سواهم و يذللوا من صعابهم".[2]

2/السكان الوافدين :

وهم خليط من الأجناس الذين قدموا إلى المغرب إما مع الفتوحات الإسلامية أو جلبهم الحكام كأسرى وعبيد وتمثلوا في :

العرب : وهم عرب هلالية تواجدوا في العصر المرابطي و الموحدي جاؤوا مع الفتوحات الإسلامي[3]. في عهد الموحدين خاضوا معركة ضد العرب في بجاية سنة 547ھ-1152م وبعد انهزام العرب عمل الموحدون على نقل نسائهم و أبنائهم إلى مراكش وبعد الهزيمة التي كانت سنة 555ھ نقل مجموعة أخرى من النساء و الأولاد إلى العاصمة مراكش وأحسن معاملتهم وهذا ما دفع بالكثير من العرب الفارين إلى اللحاق بهم.[4]

سنة 548 ھ بعد الحرب التي جرت بين الموحدين و العرب عند مدينة سطيف ،وبعد هزيمة العرب قام "عبد المؤمن" بنقل نساء العرب و الأولاد إلى مراكش ووكل بهم الخدم

---

(1). يقصد بها دولة المرابطين

(2). ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج6، ص245

(3). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط4، دار الكتب العلمية ، بيروت،2003، م 10، ص390

(4). مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص151

الخصيان وعند وصولهم أنزلهم في المساكن الفسيحة و أجرى لهم نفقات وراسل أمراء العرب يخبرهم أن أولادهم و نسائهم في حمايته، وبعد تلقيهم الرسالة قدموا إلى المدينة فأحسن معاملتهم فأقاموا عنده.[1]

سنة 574هـ-1178م تم ترحيل جماعة من عرب رياح من مدينة قفصة[2] إثر انهزامهم في المعركة التي جرت بها.[3]

بالإضافة الى استدعاء خلفاء الموحدين لهم و إشراكهم في الجهاد مثل ما فعله الخليفة "عبد المؤمن" حين أراد العبور إلى الأندلس، بذلك شكل العرب أقليات بارزة في المجتمع كانت تفرض عليهم الضرائب كباقي السكان .[4]

3/الأقليات :

توجد في المدينة مجموعة من الأقليات ومن بينهم السودانين ،وكان ذلك طبيعيا بحكم علاقاتهم مع بلاد السودان في التجارة خاصة الذهب .[5]

جلبهم الأمير" يوسف تاشفين" ليكونوا حرسه الخاص[6] ،بلغ عددهم آنذاك ألفا سوداني تزايد

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق ، م 10 ، ص390-391

(2). مدينة كبيرة قديمة بإفريقية ،لها سور حصين وبها أربعة أبواب ، ثار سكانها ضد الموحدين و جرت بينهم معركة، أنظر: مجهول ،الإستبصار،المصدر السابق،ص 15

(3). نفس المصدر ،ص151

(4). الناصري ، المصدر السابق,،ج1،ص117

(5). ابن عذاري ، المصدر السابق ،ص 23

(6). الناصري ، المصدر السابق ,،ج1،ص117

عددهم حتى أنه أشركهم في حروبه.[1]

بالإضافة إلى الروم و الصقالبة[2] الذين اشترى منهم "ابن تاشفين" حوالي مائتين، وأدمجهم في الجيش[3] واتخذ من نسائهم الجواري[4]، حتى أن إحداهن أصبحت أم ولده علي وهو من من خلفه يقول ابن أبي زرع عن "علي بن يوسف تاشفين" "كنيته أبو الحسن أمه أم ولد رومية اسمها قمر".[5]

وفي عهد "علي بن يوسف" لم يبقى استخدامهم يقتصر على الحراسة و العمل في الجيش إنما تخطاه إلى العمل في الوظائف المدينة وفي جباية الأموال، يقول ابن الأثير" وكان لأمير المسلمين –أي علي بن يوسف –عدة كثيرة من الممالك الفرنج و الروم يغلب على ألوانهم الشقرة و كانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة ويأخذون مالهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان.[6]

---

(1). مجهول ، الحلل الموشية ،ص25

(2). أطلق هذا الإسم على سكان البلاد المجاورة لبحر الخزر بين القسطنطنية و بلاد البلغار وهم ينتمون إلى قبيل من ولد يافث ،منهم الماجوس و النصارى، و بالفرنسية صقلبي معناه عبد ، ونفس المعنى استعمل في الأندلس فقد أطلق على أسرى الحروب،أنظر:إبراهيم القادري بوتشيش،مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين،دط،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 45

(3). نفس المرجع ،ص47

(4). ابن أبي زرع ،المصدر السابق ،ج2،ص149

(5). نفس المصدر , ص157

(6). ابن الأثير ،المصدر السابق ،مج 9، ص198

نجد كذلك الغز[1] الذين استعان بهم المرابطين في جيوشهم وما ميزهم أنهم يضفرون شعورهم كالنساء.[2]

برزت هذه الأقليات في عصر الموحدين ،"فالمنصور الموحدي "قام في سنة 586هـ-1190م بنقل أهل قصر "أبي دانس "[3]من غرب الأندلس إلى مراكش وهم ينتمون إلى الروم و الصقالبة[4] ،كما أنهم قاموا بنقل طائفة من الغز وخاصة في فترة حكم "المنصور الموحدي" حيث زاد عددهم وبالخصوص بعد المعارك التي جرت بين الموحدين و الثوار بإفريقية و الذين كان من بين فئات جيشهم الغز، و نتيجة انتصار الموحدين قاموا بأسر فئة منهم وتم نقلها إلى مراكش ،كما أدخلهم في الجيش وأحسن أليهم و أعطاهم مرتبات شهرية و ميزهم عن باقي الجنود و أقطعهم بعض الإقطاعات.[5]

كما يوجد في المدينة أهل الذمة وهم اليهود و النصارى، وكانوا ملزمين بدفع الجزية أو الدخول في الإسلام.

فيما يخص اليهود فكانوا يتواجدون في المدينة نهارا فقط ،فهم ممنوعين من البقاء و المبيت فيها ليلا بأمر من الأمير "علي بن يوسف" فيقول الإدريسي "وكانت اليهود لا تسكن مدينة مراكش عن أمر أميرها "علي بن يوسف" و لا تدخلها إلا نهارا وتنصرف عنها

---

(1). جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين،أنظر، الناصري، المصدر السابق،ج1،ص 27

(2). ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ج2،ص139

(3). يقع غربي الأندلس،فيه كانت الوقيعة على المسلمين للروم سنة 614،أنظر، الحميري، المصدر السابق،ص 475

(4). نفس المصدر ، ص475

(5). ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج2،ص228

عشية"فدخولهم إليها يكون من أجل العمل و المتاجرة، فإذا وجدوا يهوديا فيها ليلا أستبيح ماله و دمه.[1]

أما النصارى فتمثلت أهم مراكز تجمعاتهم بالمغرب في العاصمة مراكش على الخصوص حيث كانوا يعملون حرس أميري "حرس خاص بالأمير" وقد وصل عددهم في أواخر العصر المرابطي إلى حوالي 4 آلاف.[2]

كذلك في فترة حكم الموحدين كانت هناك أحياء خاصة لإقامة أهل الذمة في مراكش,،وما يدل على وجودهم أنه حين حدث قحط في عهد "المنصور الموحدي" في المدينة خرج سكانها كلهم ومنهم اليهود و النصارى للدعاء [3] ، كما قام الأسرى منهم بحفر أربع مائة قناة تمر عبرها مياه جبل درن على مبنى خاص تجتمع فيه المياه بمراكش.[4]

المبحث الثاني: طبقات المجتمع

يمكن تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات:

---

[1]. الإدريسي ، المصدر السابق ،ص69

[2]. مجهول ، الحلل الموشية، ص131

[3]. حسن علي حسن ، المرجع السابق ،ص370

[4]. عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص89

1/الطبقة الحاكمة

هي قمة الهرم الطبقي و التي كانت لها كل السلطة و السيادة في المدينة، في فترة المرابطين انحصرت في "يوسف بن تاشفين" و أبنائه من بعده،أما في حكم الموحدين تمثلت في "عبد المؤمن "و أولاده.

حتى أن الوزراء كانوا يعينون من نفس العائلة التي هي الأسرة الحاكمة ومن نفس قبيلتهم فالمرابطين كانوا يتخذون الوزراء من قبائل صنهاجة وخاصة قبيلة لمتونة ،فقد شهدت المدينة تميز طبقيا لهذه القبائل على حساب القبائل الأخرى.

ونفس الوضع في فترة حكم الموحدين فقد اتبعوا نفس السياسة وجعلوا السيادة في قبائل المصامدة ، فاقتصرت المناصب العليا على أفراد أسرتهم أو القبائل التابعة لهم.[1]

بمجيء الموحدين إلى الحكم استحدث زعيمهم "ابن تومرت "طبقة جديدة تابعة لهذه الطبقة وهي طبقة الطلبة ،وقد اختلف في معنى الكلمة ففي بداية دعوته أطلق لفظ الطلبة على أصحابه[2]، وسمى باقي الداخلون في دعوته بالموحدين، تشكلت هذه الطبقة من الأوائل الذين بايعوا "ابن تومرت" وقد كانوا في مرحلة التلقي من أستاذهم مبادئ دعوته ، كانت هذه

---

[1]. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،ص 89

[2]. ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي،دط، دار الغرب الإسلامي،القاهرة،دت، ص82

الطبقة تحظى بمكانة هامة في المجتمع الموحدي بحكم صلتها بالطبقة الحاكمة و اشتغالها بمناصب عليا في الدولة.[1]

إضافة إلى المرأة التي بدأ دورها يظهر مع حكم المرابطين ،و أصبحت لها مشاركة في مختلف المجالات، فكانت تشارك في مجالس القبيلة وتستشار في الأمور الهامة[2]، وكّن يتدخلن في اختيار الخليفة بطريقة غير مباشرة ،من بينهن زينب النفزاوية التي كانت بمثابة مستشار سياسي للأمير "يوسف بن تاشفين".[3]

2/الطبقة المثقفة :

تشكلت هذه الطبقة من عنصرين لهما وزنهما في المجتمع، أوّلهما طبقة الفقهاء و العلماء، كان لهم منزلة رفيعة في عهد المرابطين و الموحدين معا لأنهما مبنيتان على أساس ديني إصلاحي، فمؤسسي دولة المرابطين هم فقهاء وعلماء نشؤوا على يد "عبد الله بن ياسين"، وهم الذين بنو المدينة و جعلوها مركزا لدعوتهم، إلى جانب ذلك إهتمام أمرائهم بالعلم و العلماء وتقريبهم لهم وعلى رأسهم "يوسف بن تاشفين" فكان يحكمهم في البلاد ويستدعيهم إلى بلاطه ويجالسهم[4] , تبعه في ذلك ابنه "علي "وقد اشتد إيثاره لأهل العلم

---

[1]. ابن الأثير، المصدر السابق،مج 9، ص200

[2]. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج2، ص174

[3]. ابن الأثير، المصدر السابق، المجلد9، ص99

[4]. ابن عذاري ، المصدر السابق،ج4،ص46

و الدّين،[1] هذا ما أعطى لهذه الطبقة نفوذا فأصبحوا يؤثرون في أمور الدولة، فكان الأمراء يشاورونهم في كل الأمور، ولا يصدر القضاة حكما إلا بمشاورة أربعة من الفقهاء.[2]

بالمقارنة مع هذه الفترة فإنّ نفوذهم قلّ خلال العصر الموحدي لأنّ دعوة الموحدين أساسها محاربة تسلط الفقهاء، إضافة إلى أن "ابن تومرت" في المرحلة الأولى من دعوته وزَّع المسؤوليات على هيئة الطبقات[3] التي ابتكرها، فلم يترك للفقهاء و العلماء فرصة لفرض نفوذهم على شؤون الدعوة.[4]

لكن على العموم تمتعوا بمنزلة كريمة خاصة في فترة حكم "عبد المؤمن" فيذكر أنّه كان مؤثرا لأهل العلم محبا لهم وكان يستدعيهم إلى حضرته، كذلك الخليفة" يوسف بن عبد المؤمن" اتبع نفس السياسة في تكريمهم و استدعائهم إليه ،وكان حريصا على مجالستهم فكانوا يغدقون عليهم الأموال و العطايا.[5]

توجد كذلك طبقة القضاة الذين يختارون من الفقهاء و العلماء ،لعبت هذه الطبقة دورا هاما في تسيير شؤون البلاد ،وكانت كلمتهم مسموعة لدى ولاة الأمر[6]،خاصة أن "يوسف

---

(1). ابن الأثير، المصدر السابق،مج 9،ص99

(2). ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص158

(3) .هيئة علمية طبقية ابتكرها ابن تومرت حين رتب أصحابه إلى مراتب، الأولى سماهم أهل عشرة،وهم السابقون بمبايعته،و الثانية أهل خمسين وهم رؤساء القبائل، و الثالثة أهل سبعين،أنظر، ابن الأثير،المصدر السابق،مج 9،ص 200

(4). حسن علي حسن ، المرجع السابق،ص339

(5). مجهول، الاستبصار، المصدر السابق،ص210

(6). ابن أبي زرع، المصدر السابق ،ج2،ص175

بن تاشفين" ردّ حكم البلاد إليهم، فحين أشار القاضي" الوليد ابن رشد "على أمير المسلمين "علي بن يوسف" ببناء سور المدينة أسرع الأمير بتنفيذ نصيحته ، بذلك كان حكمهم نافذا لا يرد.[1]

3/طبقة العامة :

هي قاعدة الهرم الطبقي وقد ضمت القوى المنتجة في المدينة تمثلوا في:

أ-التجار:

يمثلون نسبة كبيرة من سكان المدينة،[2] ينقسمون إلى تجار الجملة اللذين يقومون بإستراد وتصدير المنتجات الداخلية و الخارجية، من بين السلع التي يستوردونها الذهب و الجلود و العاج ،في المقابل يصدرون الملح و النّحاس المسبوك و الأصداف ،تمتع التجار بحياة كريمة[3]،بالمقابل نجد تجَّار التجزئة الذين كانوا يملكون متاجرا خاصة، أو يبيعون منتجاتهم متجولين في الأحياء، من بينهم "محمد عبد الواحد ابن تومرت الهسكورى" من أهل مراكش ،وكان في المدينة أسواق خاصة بكل سلعة ،مثلا سوق الثياب وسوق العطارين بالإضافة إلى المتاجر الخاصة ببيع الطعام كبائع السمك و يسمى الحوات.[4]

---

[1]. الناصري،المصدر السابق،ج2،ص23

[2]. أحمد المحمودي، عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي ، ط1،رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، 2009 ،ص79

[3]. الإدريسي، المصدر السابق،ص70

[4]. أحمد محمود ، المرجع السابق،ص79

ب-الصناع :

أول فئاتهم الفلاحين و المزارعين الذين اهتموا بغراسة الأرض، أما الصناعة فتنوعت وتعددت بشكل كبير، نجد صانعي الثياب و الألبسة منهم "أبو العباس الحباب" الذي كان يعمل خياطا في المدينة[1]، يوجد كذلك صانعي الخبز و صانعي الأدوات المنزلية من بينهم صانعي القدور و الأطباق يصنعونها إما من الخشب أو الطين، نجد كذلك صانعي الأسلحة بأنواع مختلفة ، إضافة إلى ذلك يوجد البنائيين الذين تواجدوا بكثرة نتيجة الحركة العمرانية التي عرفتها المدينة.

المبحث الثالث : الزراعة

لقد تقدمت الزراعة بالمنطقة خلال عهد المرابطين و حتى حكم الناصر الموحدي و زاد الإنتاج الزراعي ، و شهدت البلاد وفرة في المحاصيل و تضافرت عدة عوامل ازدهار الزراعة منها النواحي الطبيعية التي تمتعت بها المنطقة يضاف لذلك القوى البشرية و التي اتخذت فلاحة الأرض مهنة لها و اهتمام ولاة الأمر بقيام زراعة ناجحة بالبلاد و في ما يلي العوامل بشيء من الشرح و التفصيل :

[1]. أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح، أحمد التوفيق،ط 2، منشورات كلية الآداب ،الرباط،1997،ص291

1/العامل الطبيعي :

أ/ الأراضي الزراعية:

شهدت مدينة مراكش وجود أراضي زراعية خصبة تساعد على الفلاحة حيث ساهم السطح و ما يتضمنه من أنهار متعددة بالإضافة إلى المناخ المتنوع في تقدم الزراعة بالبلاد و كما سبق الذكر بأن التربة خصبة صالحة للزراعة كونتها مجاري الأنهار[1] و أشار المراكشي إلى مدى خصوبة تربة المغرب الأقصى قائلا "... وهي أخصب رقعة على الأرض فيما علمت و أكثرها أنهارا و أشجارا ملفتة و زرعا و أعنابا..."[2] و فيما ذكر صاحب الاستبصار أن مدينة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات و بساتين و أعناب و فواكه جميع الثمرات و كانت قبل ذلك يطير الطائر حولها فيسقط من العطش و الرمضاء ، واكثر شجرها الزيتون ففي مراكش اليوم من الزيتون والزيت ما تستغني به عن غيرها من البلاد و زيتون مراكش أكثر من زيتون مكناسة و زيتها ارخص و ربما أطيب [3] .

ب/الوديان : يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة بالمنطقة و قد تخلت المنطقة عدة انهار يمر على مدينة مراكش فرع من فروع واد تنسيفت الذي يبعد عنها بحوالي ستة أميال[4]

---

[1].عبد العزيز بنعبد الله ،جغرافية المغرب،ط1،دار الغرب للطباعة ،الدر البيضاء ،1956. ص 22

[2]. المراكشي ، المصدر السابق ، ص 25

[3]. مجهول ، الإستبصار ، ص 210

[4]. المراكشي ،المصدر السابق،ص 235-236

و قد وصف ابن خلدون جبال درن بقوله "...بتفاصيله المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في القرى أصلها و ذهبت فالسماء فروعها، م ودت الجو هياكلها و مثلث سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسفر و ما يليها وما تذهب الى الشرق إلى ما لا نهاية ..."[1]

2/العامل البشري :

هم طبقة الفلاحين اللذين نشؤوا على أرض المغرب اتخذوا الفلاحة مهنة يتوارثونها على أبائهم و أجدادهم .اشتهرت مراكش بأراضيها الخصبة لتوفرها على ظروف ملائمة لفلاحة الأرض و أخذت طبقة الفلاحين على عاتقها مهمة فلاحة الأرض واستغلال الظروف الطبيعية لاستثمار المحاصيل الزراعية المختلفة و بجانب الأيادي العاملة المحلية و الذين بفضلهم ازدهرت الفلاحة في البلاد ، ونذكر أيضا الهجرات المختلفة الذين استوطنوا مراكش بحيث ساهمت في تزويد سكان البلاد بالخبرات الفلاحية مما ساهم في تنشيط الزراعة [2]

اقتبس المغاربة كثيرا من العادات الفلاحية من أهل الأندلس وخاصة بعد أن أصبح إقليم الأندلس تابعا للدولة منذ عهد يوسف بن تاشفين إذ أشرك الأندلسيون مع إخوانهم المغاربة في في تبادل الخبرات بشأن تنمية الزراعة و العمل على نهضتها.

[1]. ابن خلدون ، المصدر السابق، ص234

[2]. حسن علي حسن،المرجع السابق ، ص 364

3/ اهتمام ولاة الأمر بالزراعة :

ساهم عامل اهتمام ولاة الأمر بالزراعة في ازدهارها و ذلك بتضامن جهودهم في دفع عجلة الإنتاج بالمدينة و قد شهد عهد المرابطين توفير الأمن و الطمأنينة للسكان و القضاء على الفتن و الحروب و بذل استطاع السكان استثمار الأرض[1] كما أن أمير المسلمين علي بن يوسف بنى قنطرة على نهر تنسيفت التي ساهمت بدورها في في توزيع المياه اللازمة للزراعة و في ذلك يقول الإدريسي "...وعلى ثلاثة أميال من مراكش نهر يسمى تنسيفت و ليس بالكبير و لكنه دائم الجرى و زمن الشتاء يحمل بسيل كبير لا يبقى و لا يذكر ، و بنى علي بن يوسف قنطرة عجيبة متقنة الصنع فجلب إليها صناع الأندلس و جملا من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها و أتقنوا بنيانها حتى كملت ..."[2] وقد وصف المراكشي هذه القنطرة بأنها عظيمة[3] إلا هذه القنطرة هدمت فأمر ببنائها الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة 566 هـ /1170م كما اهتم خلفاء الموحدين بالزراعة و شجعوا المزارعين على استغلال الأرض بمدينة مراكش خصوصا و حرصوا على توفير مياه الري اللازمة للزراعة ، إذ اهتم المنصور الموحدي اهتماما كبيرا بتوفيرها [4] كانت الأراضي الزراعية بالمغرب الأقصى مصدرا خصبا لكثير من المحاصيل الزراعية و شهدت البلاد وفرة في

---

(1). عبد العزيز بن عبد الله ،مظاهر الحضارة المغربية ،دار الغرب للطباعة، الدار البيضاء ،1957،ج1.ص30

(2). الإدريسي ،المصدر السابق ، ص69

(3). المراكشي ، المصدر السابق، ص 364

(4). حسن علي حسن المرجع السابق ،ص 236-237

المزروعات حيث قامت الكثير من المدن المغربية و خاصة مراكش و القرى المجاورة لها بزراعة محاصيل مختلفة أشارت إليها مختلف المصادر على أنها وفيرة و متنوعة[1] .

يوصف صاحب كتاب الاستبصار مدينة مراكش قائلا " و مدينة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات و بساتين و أعناب و فواكه و جميع الثمرات ، شجرها أكثر منها و بساتينها تسقى بالآبار و هي قريبة الرشاء على نحو قامتين من وجه الأرض و هي كثيرة الزرع و الضرع [2] .

تعتبر مراكش بلاد مستوية كثيرة القمح و البقول و الشعير و الدخن و جميع أنواع الفواكه و الخضر و البقول يسقيها عدد كثير من الجداول و العيون التي تنحدر من هذه الصخور و تروي البراري و هي مكتنفة بالبساتين و الحدائق و عدد من النخيل الذي لا يؤكل تمرها بلحا إذا انه لا يكون جيدا أذا يبس مثل تمر نوميديا و الجبال وعرة بكيفية غريبة لا تنبت إلا القليل من الشعير الذي ينمو تحت الثلج و لكن بدلا من ذلك يوجد كمية وافرة من الكلأ للمواشي التي تأتي إلى المنطقة في الصيف من اجل الرعي. [3]

---

[1]. نفس المرجع ، ص 239

[2]. القلقشندي ،المصدر السابق ، ص 162

[3]. مارمول كربخال، المرجع السابق ،ص 56-57

كانت مراكش مشهورة حسب ما قيل في كتاب الجغرافيا للزهري : "... أكثرها بساتين و ثمار و من أعناب و نخيل زيتون و غيرها من الفواكه "[1] .

حسب ما ذكر في كتاب الاستبصار على أن مدينة مراكش كانت غنية بزيت الزيتون و أن إنتاجها منه كان يكفي للاستهلاك المحلي الأمر الذي جعلها تستغني عن استعمال زيت الهرجان[2] بل أن مراكش فاقت مكناسة في إنتاج الزيتون و زيت الزيتون الذي صار أرخص بفضل انجازات الموحدين بحيث شجعوا الفلاحين على استغلال الأرض و حرصوا على توفير مياه الري اللازمة للزراعة .

4/المحاصيل الزراعية:

إذا ما علمنا أن الإنتاج الزراعي في المغرب الأقصى كان واسعا و متنوعا سوف يتضح لن حجم التبادل التجاري المعتمد على الإنتاج الزراعي و نذكر من بين المحاصيل الزراعية التي كانت منتشرة في مدينة مراكش ما يلي :

[1]. ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا ، تح، محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دت ، ص 116

[3]. شجرة لها فروع من الأصل دون ساق لها ثمار تشبه الإيجاص تعرف بالعبقر يستخرج منها الزيت أنظر ،مجهول الاستبصار ، ص 210

أ/القمح و الشعير وبعض الحبوب الأخرى :

زرع بمناطق متفرقة بالمدينة و ذلك لوفرة الأراضي الزراعية الخصبة و المناخ الملائم إذ أصبحت مراكش تنتج القمح و الشعير و غيره من الحبوب بكثرة كاثرة [1] و يصور لنا مدى وفرة محصول القمح في عهد الموحدين ما شهده ابن صاحب الصلاة عن الكميات الضخمة من القمح و الشعير التي أعدها عبد المؤمن لجنوده حين عزم للعبور إلى الأندلس ، و يقول ابن صاحب الصلاة "... و أعد – أي عبد المؤمن– من القمح و الشعير للعلوفات و المواساة للعساكر على وادي سبي بالمعمورة المذكورة ما عاينته مكدسا كأمثال الجبال، بما لم يتقدم بملك قبله ولا سمعنا به في جيل من الأجيال ، بقي في ذلك الموضع معدا من عام سبعة و خمسين إلى عام اثنين و ستين و خمسمائة حتى فنى في أكداسه و عاد ترابا و رمادا باحتراقه بعضه في بعض و إفساد الزمان له إفسادا " [2] ،و زرعت الذرة في بعض المناطق ، كذلك زرع السمسم و بعض البقول الأخرى و لكن ليس بكثرة كسابقاتها (القمح و الشعير).

[1]. حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 122

[2]. ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 214

ب/الزيتون :

هو من المحاصيل الوفيرة بالمدينة و قد اهتم الموحدين بغرسه بكثرة حتى أصبحت أشجار الزيتون بالمدينة أكثر منها بعد أن قام الموحدين بتشجيع زراعته و الاعتناء به [1] و قد اشتهر زيته كثيرا و أصبح زهيدا في الثمن نظرا لكثرة زراعته في المدينة و اعتبر من أجود أنواع الزيت و أطيبها.[2]

ج/الفواكه:

شهدت المدينة فترة من الازدهار في زراعة الفاكهة بأنواعها المختلفة و لم تشر المراجع التي اطلعت عليها إلى اهتمام ولاة الأمر المرابطين بزراعة الفواكه على العكس من ذلك اهتم الخلفاء الموحدين بغرس البساتين و زراعة الفواكه بها حيث اهتم الخليفة عبد المؤمن و من جاء بعده بغرس البساتين المختلفة التي كانت تنتج مختلف الثمار فعبد المؤمن غرس بستانا كبيرا خارج مدينة مراكش يقول البيدق "..و في عام خمسين زار أي عبد المؤمن بن علي قبر الإمام المهدي و هبط إلى سلا و بقي فيها عامين ثم رجع إلى مراكش و غرس البحيرة"[3] .

تقدر مساحة هذا البستان بطول قدره ثلاثة أميال و عرضه قريب منه، فيه كل فاكهة تشتهيها الأنفاس و جلب إليه الماء من أغمات و بجانب هذا البستان كان هناك بستان

(1). حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص 243

(2). مجهول ،الاستبصار ، ص 210

(3). البيدق،المصر السابق، ص 120

الصالحة الذي أنشأه الخليفة عبد المؤمن و هو بستان كبير من جملة بساتين أجدال بمراكش و مازال مشهورا بهذا الاسم حتى الآن .[1]

يقول صاحب الاستبصار: " و أحدث الخليفة بعده ابنه أبو يعقوب بحائر مثلها في الغرس بل أجمل ، و جلب لها المياه و أخذها في صهاريج أعظم من المتقدمة "[2] و هذه البساتين المتنوعة أنتجت كميات كبيرة من الفواكه المختلفة من الثمر و العنب و التين و الرمان و السفرجل و التفاح على أصناف و الكمثرى و المشمش و البرقوق و الخوخ و التوت و الجوز و الليمون و البطيخ اسمه عندهم الدلاع [3] .

5/الثروة الحيوانية :

اهتم المرابطون بتربية الحيوانات، لاستعمالها في تنقلاتهم وبخاصة الخيول والإبل التي استخدموها في الحروب وقد اهتموا أيضا بتربية المواشي من البقر والغنم والماعز للاستفادة من ألبانها ولحومها في غذائهم، وجلودها وأصوافها وشعرها في لباسهم . أما بالنسبة للطيور الداجنة فقد ربى السكان أنواع كثيرة منها الإوز و الحمام و الدجاج [4] .

---

(1).محمد المنوني ،العلوم و الآداب و الفنون في عصر الموحدين ،ط1،معهد مولاي حسن ،المغرب ، 1949، ص 240

(2). مجهول ، الاستبصار ، ص210

(3). نفس المصدر ، ص 170-176

(4). نفس المصدر ، ص 177

المبحث الرابع : الصناعة

لعبت الصناعة دورها في ازدهار الحياة الاقتصادية بالمغرب الأقصى عموما و في مدينة مراكش خصوصا منذ تأسست على أرضه دولة المرابطين حتى نهاية حكم الناصر الموحدي، و ازدهرت كثير من الصناعات المختلفة في ظل حكام هاتين الدولتين نتيجة لاستقرار الأوضاع بالبلاد و توفر المواد الخام التي تقوم عليها الصناعة مع وجود الخيرة الصناعية المتمثلة في الأيادي العاملة التي دفعت حركة التصنيع في البلاد إلى الأمام و هذه الصناعات كانت بسيطة و متماشية مع ظروف العصر الذي وجدت فيه إلا أن أول ما كانت تهدف إليه هو سد احتياجات المواطنين من المواد الاستهلاكية و غيرها. و ظهرت عدة صناعات منها صناعة السّفن و صناعة الزجاج و النّسيج و صناعة أدوات النّحاس و الحديد . [1]

قامت الصناعة في المنطقة على دعامتين أساسيتين :

1/الدعامة الأولى:

توفر المواد الخام في البلاد و هذه المواد إما معدنية أو نباتية أو حيوانية.

[1]. حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 257

أ/ المواد المعدنية: تنوعت مادتها و أماكنها و تمثلت في معدن الحديد يتواجد بين سلا و مراكش في موضع يدعى ابسنتار[1] و أيضا شيء من النحاس و كان من أجوده في المغرب الأقصى ككل .

ب/ النباتات : أما المواد النباتية التي قامت عليها بعض الصناعات فيأتي في مقدمتها تلك الغابات المجاورة للمدينة و التي غطت أجزاء من أرض المغرب الأقصى و منها كانت تؤخذ الأخشاب لصناعة السفن و بجانب ذلك فقد أقام السكان أنواعا من الصناعات على بعض المحاصيل الزراعية كاستخراج الزيوت من الزيتون و قد كانت مراكش مما سبق ذكره مشهورة بزراعة أشجار الزيتون و لذلك مارس سكانها هذه الصناعة الإستخراجية بالدرجة الأولى .

ج/ الحيوانات: أما الصناعات التي اعتمدت على الحيوانات فيأتي في مقدمتها صناعة دبغ الجلود و التي حصلت على خامة الجلد من الحيوانات المختلفة التي كانت تملأ المراعي المنتشرة و استخدام أبوار الأغنام في لصناعة الملابس الصوفية كذلك كانوا يأخذون جلود حيوان اللمط و يصنعون منه الدرق اللمطية و هي خفيفة لينة لا ينفذ فيها النشب و لا يؤثر فيها السيف و هي أحسن الترس [2] .

[1] . المراكشي ، المصدر السابق، ص 362

[2]. حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص 260

2/الدعامة الثانية :

تمثلت هذه الأخيرة في توفر اليد العاملة المدربة على الصناعات المختلفة و التي انتشرت في أنحاء البلاد و اكتسب الصناع خبرتهم نتيجة للمهارات و الخبرات التي تجمعت لديهم عبر السنين و التي توارثوها الأبناء عن الأجداد بإضافة إلى أهمية الموقع الخاص بالمدينة كهمزة وصل بين الأندلس و الدولتين سواء الموحدية أو المرابطية و أيضا ببلاد السودان فقد قصدت عدة جاليات مدينة مراكش أدت بالدرجة الأولى احتكاك بين سكانها نتجت عنه تنوع الخبرات فقد استفاد يوسف بن تاشفين من خبرات أهل الأندلس[1] في البناء و التعمير في إطار بناء المدينة و جرى على نفس سياسة خلفاء الموحدين من استقدام الصناع المهرة إلى العاصمة و غيرها من المدن المغربية و ذلك للاستفادة بخبراتهم .

كان الأمراء الموحدين حريصين ان لا تصاب الصناعات باضمحلال و قد ظهر ذلك جليا حين استولى عبد المؤمن بن علي على العاصمة مراكش و قضائه على المرابطين فإنه أبقى على أرواح الصناع وفي ذلك يقول ابن الأثير: "... لما فتح عبد المؤمن مراكش أقام بها و استوطنها و استقر ملكه و لما قتل عبد المؤمن من أهل مراكش فأكثر فيهم القتل اختفى كثير من أهلها فلما كان بعد سبعة أيام أمر فتوى بأمان من بقي من اهلها فخرجوا

[1]. نفس المرجع ، ص 261

فأراد أصحابه المصامدة قتلهم فمنعهم و قال هؤلاء صناع و أهل الأسواق من ننتفع به فتركوا وأمر بإخراج القتلى من البلد فأخرجوهم ..."[1] .

لقد رافق ازدهار الزراعة في العهد المرابطي ازدهاراً صناعيا، مما ساعد على قيام صناعات جديدة في بلاد المغرب و نهضت الحركة الصناعية في مدينة مراكش و صارت من أهم المراكز الصناعية و ذلك منذ قيام دولة المرابطين و لكنها لم تكن في المركز الأول مقارنة بمدينة فاس [2] إذ أنها كانت حديثة البناء عكس فاس التي كانت قديمة البناء التي اكتسبت مكانة دينية و تجارية عبر السنين و لكن على العموم ازدهرت في العاصمة مراكش صناعة الحديد و الزيوت (زيت الزيتون) بالإضافة الى ذلك اشتهرت أيضا بالصناعة النسيجية (القطنية و الوبرية و الصوفية) والمغازل[3] ذلك لتوفر المواد الخام و نذكر أيضا صناعة الصابون[4] انتشرت كذلك صناعة التحف النحاسية و الخشبية و الأدوات المنزلية[5]

كما اشتهرت بصناعة الزرابي[6] و انتشرت صناعات اخرى منها صناعة اللجم الفضية الجميلة و غيرها من زينة الخيل مع مهاميز و ركابات في غاية الزخرفة[7] و بالنسبة الى

---

[1].ابن الأثير، المصدر السابق ،ج7،ص301

[2]. فاس بالسين المهملة بلفظ فاس ،أسساها إدريس الثاني ،عاصمة الموحدين،ذات أراضي خصبة و بساتين متنوعة ، كانت مركزا تجاريا معروفا فالمغرب يقصدها الناس من جميع الأقطار و إليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع و السلع الغالية.انظر، الحموي، ص230. مجهول،الاستبصار ،ص183.الزهري،المصدر السابق،ص114

[3] . الإدريسي، المصدر السابق، ص 80

[4]. حسن احمد محمود ، المرجع السابق، ص 406

[5]. يحيى الشامي ،موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ط1،دار الفكر العربي، بيروت،1993. ص219

[6].حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 263

[7]. مرمول كارباخل ، المرجع السابق ، ص 55

صناعة السلاح فقد انتشرت صناعته لتفي بحاجات الحملات الحربية المتكررة ، و من هنا كان ولاة الأمر في حاجة دائمة لأنواع السلاح المختلفة و بكميات وفيرة كما حدث لما أمر الخليفة عبد المؤمن بالاستعداد سنة 557 هـ/1061م لغزو الأندلس فإن مصانع السلاح كانت تنتج له يوميا عشرة قناطير من السهام بخلاف الأسلحة الأخرى من سيوف و رماح و خوذات ، و غيرها من أدوات القتال[1] .

يبدو أن تقدم الصناعة و رواجها في أواخر عهد المرابطين دفع الأمراء إلى التماس المال عن طريق فرض الضرائب على أهل الحرف و الصناعات فكانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان و الصابون و المغازل فكانت القبالة على كل شيء يباع دق او جل ، كل شيء على قدره " [2] و لما جاءت دولة الموحدين و كان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر الذي اعتنى بمدينة مراكش و احتفل في تشييدها و بالغ في تنميق وتنجيد مصانعها[3] و بالنظر الى الصناعات السابقة بالمدينة نجد مدى تنوعها و قيامها بحاجات المواطنين نظرا لتنوعها .

[1]. حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 265

[2]. نفس المرجع ،ص406

[3]. الاستقصاء، المصدر السابق ،ص 24

المبحث الخامس: التجارة

شاركت التجارة الداخلية و الداخلية في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد منذ أن تأسست دولة المرابطين و حتى نهاية حكم الموحدين ، في هذه الفترة الزمنية شهدت الأسواق التجارية المنبثة في مختلف المدن خاصة مراكش منها حركات تجارية و نشاطا في البيع و الشراء وذلك نتيجة الاستقرار السياسي الذي أظل البلد إذ أصبحت السلطة السياسية في يد الأمراء المرابطين و من جاء بعدهم من الخلفاء الموحدين ، و قد حرص هؤلاء لتوفير كل وسائل الأمن و الهدوء [1] و قد سبق أن أشرنا في المبحثين السابقين إلى مدى التقدم الزراعي الذي شهدته البلاد من تنوع المحاصيل و المزروعات و الفواكه و لقد كانت هذه المحاصيل تباع في الأسواق كذلك تناولنا الحركة الصناعية و كيف أن مواد الخام والأيادي العاملة أنتجتا كثيرا من الصناعات المختلفة و التي كانت تباع في الأسواق و لا شك أن ازدهار التجارة يقوم على ما تنتجه البلاد من أنواع البضائع المختلفة و قد وجه ولاة الأمر اهتمامهم للتجارة و العمل على تنشيطها و ذلك بتشجيع التجار على المجيء إلى البلاد.

يتحدث صاحب الصلاة عن التجارة في مراكش فيقول " تمت الأرزاق ، و عمرت الأسواق بالبيع و التجارة الرابحة و درّت على الناس بالخيرات و دورا اعتباط العالم به و كثر المال فالأيادي " . [2]

---

[1] حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص266

[2]. ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص 347

حظيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين ، فلقد كان لامتداد رقعة الدولة في السودان و المغرب و الأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري بالعاصمة و أدى بالتالي إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية و الصناعية فنشطت حركة الصادر و الوارد من التجارة الداخلية و الخارجية و لاشك أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين و على الأخص في عصر يوسف بن تاشفين و النصف الأول من عصر علي بن يوسف كان من من اهم العوامل تأمين الطرق التجارية بين مراكش و حواضر الدولة الأخرى . [1]

1/الحركة التجارية :

تعتبر مراكش في مقدمة المراكز التجارية و التي حضت باهتمام التجار باعتبارها عاصمة إمبراطورية مترامية الأطراف و أتتها القوافل التجارية من كل مكان[2] والذي ساعد على ازدهار الحركة التجارية تلك الطرق التي كانت تربط معظم المدن المغربية ببعضها البعض و بجانب ذلك تلك المجموعة من الأنهار التي كانت تشق أراضي المغرب التي كانت تزخر بالقوارب و المراكب المحملة بالبضائع[3] و فيما يخص مراكش فكان يقربها كثيرا واد تانسيفت .

---

[1]. عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، د.ط، دار المعرفة الجامعية،1997،ص 349

[2]. S.P.scott , history of moorish empire, V2, London, 1904.p257

[3].حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 268

نشطت الحركة التجارية الداخلية بمدينة مراكش و ذلك نتيجة للازدهار الزراعي و الصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم المرابطين و الموحدين ، و صارت الأسواق التجارية تموج بحركة دائبة في البيع و الشراء و في نقل المتاجر من منطقة إلى أخرى في ظل توفير كل السبل الممكنة لإنجاح الحركة التجارية من أمن و استقرار الذي ساد في المنطقة[1] .

2/الأسواق:

صارت مراكش مركزا للتجارة الداخلية بين مدن الشمال و مدن الجنوب[2] و قد ساعدت على ازدهارها تجاريا اهتمام الحكام بعمارتها و البناء فيها و خاصة في عهد الموحدين فقد كثرت الأسواق في هذه الفترة (فترة حكم الموحدين) ، ومن هذه الأسواق سوق كبير قصده التجار من كل مكان و كانت السلعة الأساسية و كانت السلعة الأساسية في أسواق مراكش هي الزيتون و زيته الذي كان يكفي حاجة أهل المدينة و يصدر إلى غيرها من المدن الأخرى[3] .

(1). نفس المرجع ، ص 269

(2). عبد العزيز بنعبد الله ، تاريخ المغرب ، دار الغرب للطباعة ،الدار البيضاء، 1956،ج1. ص 110

(3). مجهول ،الاستبصار ، 210

انتظمت الأسواق المدينة بطريقة تبدو متشابهة مع المدن الأخرى انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق النحاسين و سوق الفاكهة و سوق الزياتين و سوق الأسماك التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة.[1]

كانت أسواق المدينة لها أيام معلومة تقام فيها ، يتوجه إليها السكان بسلعهم و كان يوم الخميس على حسب قول ابن العذارى اليوم الذي تقام فيه الأسواق بالمدينة بإشارته الى حريق شب بها سنة 607 هـ/1210م بقوله "و في هذه السنة – أي سنة 607هـ– كان الحريق الشائع الضرر الجاري بقيسارية مراكش –أي سوق مراكش– و ما اتصل بها و ذلك ليلة الخميس الثالث عشر لجمادى الأول و الناس كما أووا إلى مضاجعهم و سكنوا إلى هدوهم و هدوءهم فتمكنت النار بيابس العيدان و شفوف الثياب و أسرعت كالشهاب في سقف الأسواق" [2] و كانت الأسواق تحت مراقبة أمناء السوق فهؤلاء بدورهم تحت إشراف ولاة الأمر و محاسبتهم المستمرة و ذلك ما كان يفعله المنصور الموحدي " و كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق و أشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم و أسعارهم و حكامهم[3]. "

لتسهيل عملية التبادل التجاري بالأسواق اهتمام الموحدين بالتجار في بناء الفنادق و ذلك لتوفير سبل الإقامة لهم في مدن مغربية كثيرة و قد أشار الى ذلك المراكشي في كتابه

---

[1]. مرجع سابق ، ص 45

[2]. ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج4، ص 230

[3]. المراكشي ، المصدر السابق ، ص 285

: "... كذلك المنصور الموحدي أنشأ عدة فنادق بمراكش "[1] و هذه الفنادق كانت تقوم بمهمة مزدوجة فوظيفتها الأولى خزن المتاجر و السلع لتوزيعها بعد ذلك بالجملة و الثانية إيواء النزلاء من التجار الوافدين وكلما كانت المدينة عامرة بالمتاجر كلما زاد عدد فنادقها.[2]

[1].المراكشي، المصدر السابق ، ص 64

[2]. سيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المدينة المرية الإسلامية ، ط1 ، دار النهضة ، القاهرة ، 1969، ص 169

الفصل الثاني

الأوضاع الحضارية في المدينة و علاقاتها

المبحث الأول : العمران

المبحث الثاني : التعليم

المبحث الثالث : العلوم

المبحث الرابع : علاقات المدينة

المبحث الأول: الوضع العمراني

اهتم ولاّة المرابطين و الموحّدين كثيرا بميدان البناء و التعمير، خاصة باتصالهم بالأندلس من ضمن ذلك بناء المدن وتأتي في مقدمتها مدينة مراكش عاصمة الدولتين،بحكم ذلك اهتما كثيرا بتعميرها مستعينين ببنائيين من المغرب و الأندلس.

بدأ البناء في المدينة بسيطا شارك فيه" يوسف بن تاشفين" بنفسه ،أول ما بني فيها الجامع للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان الأموال و السلاح[1]، ثم تطور البناء فيها وتعددت المباني فاهتم الولاة بتوفير كل متطلبات العيش فيها بدأ بتوفير المياه اللازمة للشرب منذ بنائها بحفر الآبار[2]، في عهد "علي بن يوسف "بنا عينا خارج المدينة تبعد عنها عدة أميال ،واستعمل نظام الحضارات لجلب المياه إلى المدينة من جبال الأطلس الكبير عبر شبكة يقارب طولها ألف كلم. في صدر بنائها وفد على المدينة رجل يسمى "عبد الله بن يونس" استطاع بمهارته أن يوفر الماء لسقي البساتين التي كثرت بعد ذلك ، أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله "و ماؤها الذي تسقى به البساتين مستخرج بصنعة هندسية حسنة استخرج ذلك عبد الله بن يونس وذلك أن هذا الرجل هو عبيد الله بن يونس جاء إلى مراكش في صدر بنائها وليس بها إلا بستان واحد لأبي الفضل مولى أمير المسلمين.....".[3]

---

[1]. ابن خلدون ،المصدر السابق، ج6 ،ص245، الناصري، المصدر السابق،ج2،ص22

[2]. النّاصري، نفس المصدر ،ص23، ابن أبي زرع ، المصدر السابق،ج2،ص138

[3]. الإدريسي، المصدر السابق،ص67

تمثلت هذه الطريقة في أن حفر بئرا في الأرض التي خلف البستان ثم حفر منها ساقية على وجه الأرض و استمر بالحفر حتى وصل إلى البستان وهو جار لا يتغير ثم انتشرت هذه الطريقة في المدينة فكثرت البساتين.[1]

بعد مجيء الموحدين أكملوا المشروع الذي بدأه "علي بن يوسف" المرابطي حيث بني الخليفة عبد المؤمن صهريجين كبيرين لتجميع المياه ومنها توزع إلى المدين[2]، بعد تولي "المنصور الموحدي" الحكم أنشأ سقاية كبيرة في سنة585هـ-1189م[3] جعلها وسط المدينة ماؤها ظاهر وأوصلها إلى قصره فكانت تشق المدينة من القبلة إلى الجوف يوزع ماؤها بقياس معلوم على قصور الناس[4] وجعل فيها سقايات لسقي الخيل و الدواب.[5]

كما قام المرابطين ببناء قناطر على الأنهار لربط المناطق ببعضها البعض و لاستغلال مياه الأنهار لري الأراضي[6] ،من بينها قنطرة تنسيفت التي بناها "علي بن يوسف" من الآجر و الجير يبلغ طولها أربعمائة متر[7]، وقد استعان في ذلك ببنائيين من الأندلس والمغرب[8] .

---

(1) محمود مقيدش , نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح، علي الزّواري و محمود محفوظ ،ط1،دارالغرب الإسلامي ، لبنان1988، م 1 ، ص 61

(2). مجهول، الاستبصار ،ص210

(3). ابن أبي زرع، المصدر السابق،ج2،ص218

(4). العمري، المصدر السابق، السفر4،ص201

(5). مجهول ، الاستبصار ،ص210

(6). حسن علي حسن ، المرجع السابق،ص404

(7). إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، دط، دار الرشاد الحديث،الدار البيضاء،2000،ج1،ص225

(8). الإدريسي، المصدر السابق،ص69

ولكن هدمها السيل فأعاد "يوسف بن عبد المؤمن" الموحدي تجديدها[1] وجلبوا من النهر عدة قنوات ماء تخترق مراكش و تدير عدة طاحونات وتسقي البساتين وتزود المساجد وقصور الملك و الخواص بالماء.[2]

بعدها اهتموا بشق الطرقات لربط المدينة بباقي المدن المغربية و لتسهيل التنقل داخل المدينة لذلك عملوا على أن تكون طرقها واسعة لتتناسب مع كونها عاصمة البلاد حيث تتم فيها استقبالات المواكب.[3]

بعد توفير متطلبات السكن عمل الولاة على تحصين المدينة وتوفير أهم شرط ألا وهو الأمن و الاستقرار ،كان ذلك ببناء الأسوار المجهزة ببروج ومطلية بالجير[4]،أول سور بناه "علي بن يوسف "سنة526هـ-1131م عند اندلاع ثورة الموحدين بالبلاد[5] ،أنفق على بنائه سبعين ألف دينار.[6]

امتازت الأسوار في العهد المرابطي بكثرة الزوايا الداخلية و الخارجية حيث اتخذ السور شكلا متعرجا مما يساعد المدافعين على حماية المدينة[7]، في سنة 579هـ أمر الخليفة "أبو يعقوب" بتوسيع المدينة بهدم سورها الأول وبناء آخر كلف بالإشراف عليه الخليفة "المنصور"

---

(1). الحميري، المصدر السابق،ص127

(2). ديكودي طوريس ،تاريخ الشرفاء،تر، محمد حجمي و محمد الأخضر،دط،المدارش للنشر و التوزيع،المغرب،دت، ص59

(3). الإدريسي، المصدر السابق،ص68

(4). طوريس، المرجع السابق،ص59

(5). ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج2، ص139 ، مجهول، الحلل الموشية،ص97

(6). النّاصري، المصدر السابق،ج2،ص23

(7).حسن علي حسن، المرجع السابق،ص 107

وبتوليه الحكم سنة580هـ-1184م واصل المشروع بحشد الخبراء و الصناع وقد تم ذلك في وقت وجيز.[1]

بالإضافة إلى الأبواب التي أنشأت في الأسوار المحيطة بالمدينة كانت تغلق ليلا وتفتح في النهار، كان على كل باب منها قائد مع ألف رجل من الحراس، وكانت محمية بحفر عميقة جدا في الأسفل مستطيلة ومن الأعلى ضيقة جدا[2]، من بينها نذكر باب أكنا والذي أنشاه "المنصور الموحدي"، وباب الكحل الذي كان يدخل منه الموحدين وباب الرّب الذي استعمل لإدخال هذا النوع ليكون تحت المراقبة مخافة أن يدخل معه الخمر إلى المدينة ،وباب الشريعة أمام مصلى العيدين ويليه باب نفيس الذي يؤدي إلى بلد نفيس وأمامه بركة يتعلم فيها الصبيان السباحة، بعده باب مخزن السلطان وباب مسوفة الذي يفضي إلى المقابر،وباب دكالة المؤدي إلى المتنزهات وباب الرخاء وباب ناغورت ثم باب فاس ويليه باب الدباغين وباب ساب وباب إيلان وباب أغمات ويليه باب الصالحية.[3]

داخل الأسوار يوجد مجموعة من المنشات المتنوعة ويمكن تقسيمها إلى:

---

[1]. ابن عذاري ، المصدر السابق، ج5،ص153

[2]. طوريس، المرجع السابق،ص55

[3]. العمري، المصدر السابق، ص202

أ-منشآت خاصة :

تمثلت هذه المنشآت في الديار و القصور التي اختلفت في طريقة بنائها من مدينة لأخرى، فمراكش كانت منازلها في البداية مبنية من الطين و الطوب المصنوع من التراب فعند بناء قصر "علي بن يوسف "استخدموا الحجر المجلوب من جبل اجليز.[1]

تميزت ديار مراكش بسعتها وضخامة عمارتها[2]،تحتوي على باب يؤدي إلى دهليز يتناسب مع حجم البيت ومنه إلى فناء حوله مجموعة من الغرف، وإذا كانت كبيرة قد يكون أمام الغرف أروقة لتبعد عنها حر الشمس ومطر الشتاء وقد تكون الدار أرضية أو ذات طابقين.[3]

كما وجد بالمدينة العديد من قصور الأمراء وخدام الدولة من بينها قصر الحجر الذي بناه الأمير "علي بن يوسف".[4]

وبعد مجيء الموحّيين اهتم ولاتهم كثيرا بالجانب العمراني للمدينة خاصة في "عهد يوسف بن عبد المؤمن" حيث ازدهرت البلاد اقتصاديا فأقبل الناس على بناء المنازل و القصور[5] التي امتازت هي الأخرى بالسعة و الضخامة ،حتى أنه إذا كان رجل في

---

(1). الإدريسي، المصدر السابق،ص67

(2). العمري, المصدر السابق,ص196

(3). حسن علي حسن, المرجع السابق,ص390

(4). ابن عذاري ، المصدر السابق،ج4،ص20

(5). ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص396

صدر الدار ونادى صاحبه الموجود في الصدر الآخر لا يكاد يسمعه[1], كما تميزت بإتقان بنائها و الاهتمام بالجانب الفني والزخرفة واشتمالها على كل ما يحتاجه صاحبه من ديار وبساتين وحمامات و إسطبلات ومدارس وتحيط بها أسوار عالية ،إضافة إلى ذلك نجد الضّاحية التي بناها الخليفة "أبو يعقوب" تابعة لمراكش بعد تزايد السّكان بها وتسمى القصبة وتعني حصن أو قلعة لا يقل اتساعها عن المدينة تحميها أسوار متينة و أبواب مزخرفة يتوسطها جامع تعلوه منارة و بها مدرسة وقصور لملوك الموحدين .[2]

ب- منشآت تعليمية دينية:

قامت دولتي المرابطين و الموحدين على أساس ديني، لذلك كان الطابع الديني يغلب على الحياة العامة ومنه فإنّ ولاة المرابطين والموحدين اهتموا بتعمير المساجد ،فأول ما وضع أساسه "يوسف بن تاشفين" هو الجامع لتأدية الصلاة[3]، ثم بنا مئذنته "علي بن يوسف" من بعد توليه الحكم كلفه ذلك سبعين ألف دينار.[4]

بدخول الموحدين إلى المدينة أبقو على الجامع مغلقا تحججا منهم بأنّه ليس موجها إلى القبلة الصحيحة[5] الواضح أنّ هدفهن هو هدم آثار المرابطين[6]، ثم شرع الخليفة "عبد

---

(1). العمري,،المصدر السابق،ص196

(2). حسن الوزّان، المصدر السابق ، ص143-144

(3). الناصري، المصدر السابق،ج2،ص22،ابن خلدون، المصدر السابق،ج6،ص245، ابن أبي زرع، المصدر السابق،ج2،ص138

(4). مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص90

(5). البيدق، المصدر السابق،ص 66

(6). ابن الأثير، المصدر السابق،مج9، ص 205

المؤمن" ببناء جامع كبير هو جامع الكتبيين سمي كذلك نسبة إلى باعة الكتب الذين كانوا بجانب المسجد.[1]

ابتدأ في بنائه في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة553ﻫ وأكملوه في منتصف شعبان من نفس السنة، مساحته فسيحة وفيه شمسيات الزجاج و مقصورته جميلة[2] ،كما عرف الموحدون اتخاذ المقصورة المتحركة التي لم يسبقهم إليها أحد، وذلك برفع البسط فتطلع الأضلاع في نفس الوقت[3]، يصفها الزهري بقوله "فيها من المباني الحسنة و المقاصير العجيبة مالا عين رأت ولا أذن سمعت".[4]

سنة 591ﻫ أمر "المنصور الموحدي" ببناء مئذنته الكبيرة طولها مائة وعشرة أذرع وعلى بابه ساعات مرتفعة في الهواء خمسين ذراعا تدق عند انقضاء كل ساعة.[5]

إضافة إلى الجامع الموجود بضاحية تامراكشت التابعة للمدينة وهو يقع وسط القصبة تعلوه منارة في قمتها ساق من حديد فيه ثلاث تفاحات من ذهب تزن مائة وثلاثين ألف دينار إفريقي و السّفلي هي أكبرها و الأعلى هي أصغرها.[6]

---

(1). حسن علي حسن،المرجع السابق ،ص398

(2). النّاصري ،المصدر السابق،ج2،ص114

(3). مجهول ،الحلل الموشية، المصدر السابق،ص145

(4).الزهري، المصدر السابق ،ص116

(5). القلقشندي، المصدر السابق،ج5، ص162، العمري، المصدر السابق ،ص197

(6). حسن الوزّان، المصدر السابق،ص143

توجد في المدينة مدارس خاصة لتعليم الطلبة تتكون في العادة من طابقين في وسطه فناء مكشوف يتوسطه حوض ماء، بعضها متصلة بالمساجد وهناك من هي مستقلة، تتشكل من عدّة غرف للتدريس ،أما في قصبة تامراكشت فقد خصص قصر لتعليم الأمراء وأسرتهم.[1]

هناك مكتبات أما تابعة للمساجد أو المدارس، إضافة إلى مكتبة الخزانة العلية التي أنشأها الخلفاء الموحدين وزودوها بكتب في مختلف العلوم و الفنون للإطلاع و الدراسة.[2]

ج –المنشآت العامة :

تحتوي المدينة على مجموعة من المنشآت العامة التي يحتاجها السكان وزوارها، فنجد البيمارستان[3] الذي بناه "المنصور الموحدي "فتخير له مساحة فسيحة في موضع مناسب وجعل فيه بستان لجميع الأشجار المشمومات وجلب إليه الأدوية وأقام الصيادلة به لعمل الأشربة والأدهان ووفر للمرضى ثيابا خاصة[4] وحشد له مجموعة من الأطباء للسهر على راحة المرضى.[5]

نجد كذلك الديوانة "الفنادق" في الساحة الكبرى للمدينة ارتبط بنائها بالحركة التجارية في البلاد فكانت تحوي الغرباء و التجار الوافدين على البلاد.[6]

---

(1). حسن الوزّان ، المصدر السابق، ص143-146

(2). المراكشي, المصدر السابق ،ص242

(3). كلمة فارسية معناها دار المرضى أي المستشفى ، المراكشي، نفس المصدر ،ص204

(4). نفس المصدر ،ص204

(5). ابن أبي زرع، المصدر السابق،ج2،ص157

(6). مجهول ،الاستبصار ،ص210

تحتوي في غالبيتها على ثلاث وعشريين غرفة في الطابق العلوي ومثلها الأسفل مع أروقة في الطابقين وفناء يشقه جدول ماء.[1]

إلى جانب ذلك نجد الحمامات التي احتوت على قاعة رئيسة لخلع الملابس وفيه قبة تقوم على أعمدة ،فيها قاعتان إحداهما للماء المتوسط الحرارة و الأخرى للماء الحار وسقف كل منهما على هيئة قبو نصف أسطواني فيها فتحة صغيرة ينفذ منها الضوء.[2]

المبحث الثاني: التعليم

شجع ولاة المرابطين العلم وأولهم" يوسف بن تاشفين" الذّي استقبل العديد من علماء الأندلس ببلاطه حتَّى شبَّه المراكشي حضرته بحضرة بني العبَّاس في صدر دولتهم[3]، فكان" ابن تاشفين" يكرم العلماء ويستشيرهم في أمور الدولة[4]، وكان" علي بن يوسف" مثل أبيه يجالس العلماء و يكرمهم ويستدعيهم للمكوث عنده في بلاطه الإستفادة من علمهم و لتأديب بينهم وأهل المغرب.[5]

عمل المرابطون على نشر العلم ببناء المساجد التّي كانت تستقبل العلماء و تشهد على المناقشات الفقهية و اللّغوية.[6]

---

[1]. طوريس،المرجع السابق،ص58

[2]. حسن علي حسن، المرجع السابق،ص403

[3]. محمد المنّوني ، المرجع السابق ،ص15

[4]. ابن الأثير، المصدر السابق،مج 9،ص99

[5]. ابن عذاري ،المصدر السابق،ج3،ص38

[6]. ابن أبي زرع، المصدر السابق،ج2،ص195

كما قاموا ببناء المدارس التي كانت مقصد الطُّلاب من أفراد المدينة أو حتى من خارجها فكانت منارة علم وكان يدرس فيها العلماء من المغرب و الأندلس[1]، كانت تعلم فيها علوم الدين و الفقه و التفسير[2] ،واتخذت من المذهب المالكي أساسا لها ،بالإضافة إلى التدريس في الرباطات التّي كانت تتخذ من علوم الدين منهجا لها ، كما أنّ المرابطين أنشؤو بالعاصمة مكتبات، أهمها مكتبة ابن صقر التي نهبت من طرف الموحدين بعد دخولهم للمدينة[3]، إلا أنّ التعليم بلغ أوجه في عهد الموحدين فقد كان أول إمام لهم "المهدي" مثال لطالب العلم الذي ارتحل إلى المشرق في طلب ذلك وقد كان عالما فقهيا.[4]

حرص خلفاء الموحدين على تزويد أنفسهم بمختلف العلوم و الثقافة من بينهم "عبد المؤمن" الذي كان فقيها حافظا للحديث عالما بالتّاريخ وعلم القراءات[5] وي"وسف بن عبد المؤمن" الذي كان عالما بالشريعة[6]، يقول ابن صاحب الصّلاة "كان مستظهرا للقرآن كتاب اللّه تعالى بشرحه في ناسخه و منسوخه، قارئا نصّه حافظا على وقفه وابتدائه عالما بحديث رسول صلى الله عليه وسلم، بصحيحة ومختلفة وحسنه وغريبة وباستناده متقنا في العلوم

---

(1). نفس المصدر ،ص 195

(2). حسن علي حسن، المرجع السابق،ص 500

(3). نفس المرجع ،ص511

(4). القلقشندي، المصدر السابق ،ج5،ص191

(5)ابن أبي زرع، المصدر السابق،ج2،ص203، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني " ابن أبي الدينار"، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية،تونس،1386ﻫ، ص 112-113

(6). محمود مقيدش،المرجع السابق،ص466

الشرعية والأصولية، متقدما في علم الإمام المهدي"[1] إضافة إلى "المنصور الموحدي" الذّي بلغ درجة كبيرة من العلم مشاركا في كثير من العلوم.[2]

ما جعل الأمراء يدعمون العلماء ويهتمون بالعلم هو استدعاء العلماء إلى قصورهم لتأديب بينهم ، إضافة إلى أنهم أسسوا مدارس خاصة للتعليم استدعى الخليفة "عبد المؤمن" العالم "ابن رشد "الحفيد إلى مراكش ليعينه في تنظيمها[3]، وخصصوا لكل معهد منهجا خاصا به فالمدرسة التي أسسها "عبد المؤمن" وضع لها برنامجا دينيا وإداريا وعسكريا، حيث كانت هذه الأخيرة مخصصة لصغار الطلبة ، فيحفظون كتاب الموطأ وكتب المهدي وعقائده "التوحيد "بالعربية و البربرية وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر ويصل عددهم نحو ثلاثة ألاف من المصامدة وغيرهم فيخصص لهم يوما لتعليم الرّكوب ويوما للرّمي بالقوس وآخر لتعليم السباحة في بحيرة صنعها خارج بستانه مربعة الشكل

ويأخذهم يوما يحدقوا على قوارب وخوازيق صنعها لهم في تلك البحيرة،و تولى هو النفقة عليهم وبعد تخرجهم عزل أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال و الرئاسة وأخلفهم في مكانهم.[4]

---

[1]. ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ،ص233

[2]. ابن أبي الدينار، المصدر السابق ،ص114

[3]. المنوني، المرجع السابق ،ص21

[4]. مجهول ،الحلل الموشية ، ص 150-151

باقي المدارس كانت مناهجها تقريبا نفس المنهج السابق، غير أن المدرسة الملكية لتعليم أمراء الموحدين والتي أنشأها "يعقوب المنصور" في القصبة التابعة للمدينة، كانت تمتاز بمبالغة في اختيار أساتذتها.[1]

كان عبد المؤمن سباقا في جعل التعليم إجباري، فكان يلزم العامة بملازمة الأشياخ و الفقهاء و الطلبة ويلزمهم بقراءة حزب من القرآن بعد كل صلاة إضافة إلى قراءة وحفظ عقائد المهدي وحفظ التوحيد بالعربية البربرية.[2]

وأكد على العوام في الديار حفظ ما تيسر من القرآن، وندب علماء ليعلموا النّاس، وكان يشرف بنفسه على هذا التعليم بالمدينة.[3]

المبحث الثالث: العلوم

انتشرت خلال حكم المرابطين و الموحدين مجموعة من العلوم التي اختلفت مجالاتها نجد في مقدمتها العلوم الدينية بحكم طغاء الروح الدينية على الحياة في المدينة، نتيجة هذه الحركة الفكرية وفد على العاصمة العديد من العلماء من المشرق و علماء من الأندلس بنسبة كبيرة ، أسهموا في دفع الحركة العلمية و التأليف بالبلاد كما شاركهم في ذلك المغاربة بإقبالهم على الدراسة و البحث، يمكن تقسيم العلوم إلى فرعين:

أ/العلوم النقلية "علوم الدين": تنقسم بدورها إلى مجموعة من العلوم التي اختصت بالدين:

---

(1). المنوني ،المرجع السابق،ص 24

(2). ابن القطان ، المصدر السابق ،ص171

(3). المنوّني، المرجع السابق ، ص 27-28

1/ علم التفسير: كان الإقبال على دراسة القرآن الكريم و حفظه و تفسيره كبيرا لأنه المصدر الأول للتشريع في الدولة المرابطية و الموحدية ،من بين العلماء نذكر "أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي "المفسر و العالم الزاهد، كان نزيل مراكش يقصده الناس ليفسر لهم القرآن[1]، و "عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي" له تفسير في القرآن[2].

2/ علم القراءات : أولاه الولاة اهتماما خاصة في عهد الموحدين حيث أن" يوسف بن عبد المؤمن" كان يلزم الشعب بقراءة القرآن بعد كل صلاة صبح و مغرب، ممن اشتهر في هذا العلم "علي بن محمد بن يوسف اليابري الضرير" الذي كان أستاذ لأبناء الخلفاء في القراءة و التجويد[3].

3/ علم الحديث: ظهر العديد من العلماء المحدثين منهم "أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد" الذي استدعاه "المنصور" إلى حضرته وقربه إليه[4] ، خاصة و أن الحديث ثاني مصادر التشريع في الدولة، كان موطأ مالك أساس الدراسات المتصلة بهذا العلم، عظم شأن هذا العلم أكثر بعد قيام دولة الموحدين لاهتمام الخلفاء به حيث أن الخليفة" عبد المؤمن" أصدر سنة 550 هـ- 1155 م أمرا بإحراق كتب الفروع و رد الناس إلى قراءة الحديث[5]، كما أمر الخليفة "يوسف بن عبد المؤمن" بتجميع أحاديث الجهاد في مجموعة واحدة كان يمليها بنفسه

---

(1). التادلي، المصدر السابق، ص 240.

(2). المنوني، المرجع السابق، ص 440.

(3). التادلي ، المصدر السابق ، ص 105.

(4). أبو الوليد محمد ابن رشد، تهافت التهافت، تح، سليمان دنيا، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1964، القسم 1، ص 9

(5). ابن أبي زرع ، المصدر السابق،ج 2، ص 398.

على وزرائه [1]، كما أمر بجمع أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم الخاصة بالصلاة[2]في سنة 585 هـ-1189 م استدعى "يوسف بن عبد المؤمن" العلماء و رواة الحديث و أمر بتدريس حديث النبي صلى الله عليه و سلم[3].

4/علم الفقه: نشطت الحركة الفقهية في عهد المرابطين و شكل المذهب المالكي أساسها بعد مجيء الموحدين ألف "بن تومرت" كتابه الموطأ من خلال موطأ مالك لكنه حذف أسانيده، ومن أشهر الفقهاء المرابطين" القاضي "أبو الفضل عياض بن موسى"[4] و "عبد المالك المصمودي" قاضي الجماعة بمراكش في زمن الموحدين[5].

5/علم الكلام: لم يعره أمراء المرابطين اهتماما بل و منعوا من يخوض فيه و كفروه، و أمروا بإحراق كتاب الأحياء للإمام" الغزالي" لاحتوائه عل علم الكلام و كان ذلك في عهد "علي بن يوسف"[6].

إلا أنه يوجد من درسه أمثال "أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير"أصله من سرقسطة و سكن مراكش، بعد مجيء "بن تومرت" دعا إلى دراسة هذا العلم و تأويل

---

[1]. المراكشي، المصدر السابق، ص 254-258.

[2]. نفس المصدر، ص 281

[3]. مجهول، الاستبصار ، ص 210.

[4]. حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص 398.

[5]. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 486.

[6]. المراكشي، المصدر السابق،ص،170-173،ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 3، ص 48-49

المتشابه من الآيات القرآنية، ثم ألّف لأتباعه كتابا في التوحيد و كتابا في العقيدة و ألزمهم بتقسيمه إلى أحزاب و قراءة حزب منه كل يوم بعد قراءة حزب من القرآن[1].

ب/ العلوم العقلية: كان للغة العربية دور في نشر المعارف المتنوعة لأنها لغة المكاتبات و اللغة الرسمية للبلاد فاستعملوها في كتابة الرسائل الديوانية و العلمية[2] ، استعملت أيضا للتعليم في المدارس و لغة العلم ومن بين العلوم نجد:

1/ علم الأدب: ازدهر علم الأدب بنوعيه "الشعر" و"النثر" وحظى الأدباء برعاية الأمراء ولو أنه في عصر" يوسف ابن تاشفين" لم ينل الشعر مكانة كبيرة لاهتمامه بالحركة الجهادية،أما في عصر"ابنه علي"فقد ازدهر الشعر وأقبل الشعراء على الأمراء يمدحونهم،من أبرزهم "التطليلي" و"أبو بكر ابن سهل الأيكي" ،كان لهم مكانة عظيمة لدى أمراء الأسرة الحاكمة وكبار القادة وعمال الدولة من بينهم "الأمير أبو إسحاق إبراهيم ابن يوسف" الذي كان قصره وجهة الشعراء[3] من بينهم "ابن عبدون"[4].

---

[1]. ابن القطان ، المصدر السابق، ص-ص: 170-171

[2]. المراكشي، المصدر السابق، ص-ص: 167-168.

[3]. عبد المنعم محمد حسن ،المرجع السابق،ص383

[4]. السملالي ،المصدر السابق،ص194

تطورت الحركة الشعرية أكثر خلال حكم الموحدين نتيجة تشجيع الأمراء للشعراء وتذوقهم للشعر حتَّى أن منهم من يقرض الشعر ويناقش الشعراء كالخليفة "عبد المؤمن بن علي"و "المنصور الموحدي"و الأمير"أبى سعيد ابن عبد المؤمن"الَّذي كان مهتما كثيرا بالشعر[1].

تمثلت أهم الأغراض الشعرية الَّتي تناولوها في الغزل ،الوصف والمدح الَّذي كان وسيلة للكسب ،في هذا العصر بدأ ظهور قصائد المدح النبوي [2]من شعراء الموحدين "أحمد ابن عبد السلام الجراوي".

كما لا يمكننا إهمال المرأة في هذا الجانب فقد اشتهرت بعض النساء الشاعرات من الأسرة الحاكمة للمرابطين من بينهن "تيمية ابنت يوسف ابن تاشفين "و"زينب ابنت إبراهيم ابن تافلويت"وأختها "الحرة حواء الَّتي كانت شاعرة ماهرة[3].

2/علوم اللُّغة والنحو: ارتقى هذا العلم في عصر المرابطين والموحدين بظهور لغويين يحفظون متن اللُّغة،فأقبلوا على دراسته باعتباره مفتاحا لفهم اللُّغة العربية،كما اهتم ولاَّة الأمر باستدعاء علماء من الأندلس ليعلموا أبنائهم النطق الصحيح وفهم قواعد اللُّغة،تعددت مؤلفات هذا العصر بتعدد علماء اللغة والنحو ونذكر منهم "أبو القاسم السهلي المالقي" الذي

---

[1]. المراكشي ، المصدر السابق ،ص228

[2].ابراهيم حركات ،المرجع السابق،ص273

[3]. ابن عذاري ،المصدر السابق، ج 3،ص57

له عدة تحقيقات لغوية،"أبو بكر محمد بن عبد الله" الذي كانت له منزلة عظيمة عند "المنصور الموحدي"[1].

3/علم التاريخ و الجغرافيا: اهتمَّ عدد كبير من العلماء بالرواية و الكتابة التاريخيَّة و علم السيَّر،و قد اهتمَّ المؤرخون بالبلدان كما تناولوا التَّاريخ العام للدَّولة وسير الأعلام،من بين مؤرخي العصر المرابطي "أبو الحسن علي ابن بسَّام الشَّنتيري "صاحب كتاب " الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة" كما عرف العصر الموحدي مجموعة من المؤلَّفات التَّاريخية في مقدمتها "المن بالإمامة لابن صاحب الصَّلاة"،"نظم الجمان لابن القطان"و"أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين""لأبي بكر ابن علي الصنهاجي"الملَّقب ب"البيدق"

عرف عصر المرابطين مجموعة من الجغرافيين منهم "الشَّريف الإدريسي "صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

4/علم الطب: بدأ الاهتمام بهذا المجال في دولة المرابطين بوجود جماعة من العلماء اتجهوا إلى الاهتمام بالثقافة الطبية مثل عائلة"ابن زهر" التي امتدت حتَّى عهد الموحدين منهم الوزير"أبو العلاء زهر ابن عبد الملك" الذي كان يحضر إلى مراكش لعلاج الخليفة[2].

---

[1]. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى الغرب ،تح، شوقي ضيف، دط، دار المعارف ، القاهرة ،1900، ص 111-112

[2]. المراكشي،المصدر السابق،ص150

الموحدون بدورهم اهتموا بهذا المجال و أدخلوه ضمن مناهج الدراسة ،بدأ هذا الاهتمام مع الخليفة "عبد المؤمن ابن علي" ثم "ابنه يوسف"و حفيده "المنصور الموحدي" الذي اهتم بالعلاج فأنشأ بيمارستان في المدينة[1].

5/ علم الرياضيات: يظهر تطور هذا العلم من خلال الحركة العمرانية الّتي شهدتها المدينة فتخصص العلماء في دراسة الجبر والحساب والهندسة، و استعان الولاّة بمهندسين من الأندلس لبراعتهم ،و من براهين ذلك المقصورة الشهيرة للمسجد الجامع[2].

6/علم الفلسفة: لم يلقى هذا العلم رواجا في عهد المرابطين حتَّى جاء "ابن تومرت" الذي دعا لمحاربة الجمود العقلي فزاد وفود علماء الفلسفة على قصور أمراء الموحدين خاصة في عهد"يوسف ابن عبد المؤمن" بفضل تشجيعه لهم وحبه لدراستها[3] ، يقول المراكشي"طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة"[4]و قرب إليه الفلاسفة أمثال"أبو بكر محمد ابن طفيل"خصص له مرتَّبا عاليا وكان يبقيه في قصره لأيام لحبه ورغبته في مناقشته[5]،

حافظت الفلسفة على مكانتها في بداية عهد "المنصور الموحدي"و هذا ما أثار غيرة الفقهاء فعملوا على الإيقاع بين الخليفة و الفيلسوف "ابن رشد"[6]

---

[1]. المراكشي، المصدر السابق،ص204

[2]. الناصري ،المصدر السابق،ج2،ص114،ابن أبي زرع ،المصدر السابق، ج2،ص218

[3]. محمود مقديش ،المرجع السابق ،ص466

[4]. المراكشي ،المصدر السابق ،ص241

[5]. ابن سعيد،المصدر السابق،ص 85-عبد المراكشي،المصدر السابق،ص 242

[6]. نفس المصدر ،ص305

7/علم الفلك والتنجيم:كان ولاة المرابطين يهتمون بهذا العلم فوزير "علي ابن يوسف"يسمى "ملك ابن وهيب"كان يقرأ النجوم فعند ظهور "المهدي ابن تومرت" نبَّهه منه، ومن علاء الفلك "أبو العباس أحمد بن يوسف التنوخي"[1].

المبحث الرابع : علاقات مراكش

1/ العلاقات الداخلية :

تمثلت معظم العلاقات بين مدينة مراكش و مدن المغرب الأقصى في علاقات تجارية بحيث ساهم التبادل التجاري بين هذه المدن إلى رفع عجلة التقدم الاقتصادي فيها و ضم إقليم المغرب الأقصى شبكة واسعة من الطرق و المسالك الداخلية بين مختلف مدنه الصغيرة و الكبيرة و كذلك القرى ، و ساعدت هذه الطرق على ازدهار النشاط التجاري الداخلي .

أ/ الطرق التجارية :

لقد كانت هناك علاقات بين هذه المدن و مدينة مراكش تمثلت في طرق تجارية ربطتها تتمثل في مايلي :

[1]. عبد المنعم محمد حسن ،المرجع السابق ،ص409-410

1/ طريق مراكش فاس :

ترتبط مراكش بمدينة فاس بطريق يستغرق عشرة أيام[1] ، ولم نجد أية إشارة أو تفصيلات في مصادرنا تتطرق إلى هذا الموضوع حول هذا الطريق .

2/ طريق مراكش سلا :

ترتبط مدينة مراكش بسلا[2] بطريق وصفه الإدريسي[3] بصورة تفصيلية قائلا : " و من مدينة مراكش إلى مدينة سلا على ساحل البحر تسع مراحل أولها تونين التي وصفها بأنها قرية على أول فحص لا عوج به و لا رمت و طول هذا الفحص مرحلتان و يسكنه قبائل البربر قزولة و لمطة و صدراتة "[4] .

قدر أبو الفداء الطريق بين مراكش و سلا بعشرة أيام[5] ، و ليس بتسع مراحل كما قال الإدريسي و ينتهي الطريق بين مراكش و سلا إلى ساحل المحيط الأطلسي

---

(1). عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب الحماة ، تقويم البلدان ، دط ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ،دت، ص 123

(2) سلا بلفظ الفعل الماضي سلا يسلو : مدينة بأقصى المغرب ليست بعدها معمور يقال لها غرين طون ثم يأخذ البحر ذات الشمال و ذات الجنوب و هو البحر المحيط . أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج3، ص 231

(3).الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2002 ،مج1، ص 87

(4). نفس المصدر ، ص 87

(5).نفس المصدر ، 90-91

(6). الفرسخ و هي محرفة عن كلمة فرسك الفارسية و هي تعادل تقريبا 3 أميال (3 ميل = 1.6 كم) أو المسافة التي يقطعها الإنسان على ظهر فرسه في ساعة من الزمن ، و الفرسخ الإيراني يعادل ستة آلاف ذراع أي 4448 متر ، أما الفرسخ العربي فيعادل 5763 متر. سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،دط ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000، ص 162-163،أبي الفداء، المصدر السابق، ص129

3/ طريق مراكش أغمات:

ترتبط هاتين المدينتين بطريق طوله حوالي ثلاثة فراسخ [6]، ولم نجد اية تفاصيل أكثر عن هذا الأخير في مصادرنا .

د/ طريق مراكش نول لمطة:

ارتبطت مراكش بنول لمطة[1] بطريق يجتاز الصحراء المغربية و قدرت مسافة هذا الطريق بستة أيام[2] و هي مائة و ستون فرسخا حسب قول الزهري[3] و لم يوضح لنا الزهري و لا غيره مراحل هذا الطريق و محطاته.

2/ العلاقات الخارجية :

1/العلاقات مع الأندلس:

أصبح المغرب و الأندلس في عهد المرابطين يشكلان مملكة واحدة و لكن الظروف الاجتماعية و السياسية كانت تختلف في الأندلس عنها في المغرب فإذا كان الجزء الجنوبي من المملكة يعيش في امن و هدوء و الحالة السياسية في أحسن ما يكون من الاستقرار فإن الحالة في الأندلس كانت تقتضي لاتخاذ سياسة الحذر نحو النصارى المحاربين و سياسة حماية مصالح المعاهدين بالإضافة إلى الدفاع عن أراضي الإسلامية و إذّا فقد كان للمغرب

---

[1]. نول: آخره لام ، و أوله مضموم و ثانيه ساكن ، مدينة جنوبي بلاد المغرب هي حاضرة لمطة ، الحموي، المصدر السابق ، ص 312

[2]. الزهري، المصدر السابق ، ص 137

[3]. نفس المصدر ، ص 137

سياسة خارجية خاصة بالأندلس التي لم تكن في الواقع مجرد بلد تابع للدولة بل كانت تشكل نقطة الارتكاز التي تلتقي عندها سياستان عالميتين ، إحداهما إسلامية مبنية على نشر الإسلام و الحضارة و التسامح ، و الثانية صليبية تعمل على استعادة المسيحية إلى بلد كان يعتنقها قبل الإسلام [1]

أ/الميدان الثقافي:

عرفت مراكش نهضة فكرية منذ قيام دولة المرابطين نتيجة الصلة الوثيقة بين المغرب الأندلس بعد أن أصبحت هذه الأخيرة إقليما تابعا للمغرب الأقصى في عهد يوسف بن تاشفين حيث اطلع ولاة الأمر المرابطين ومن جاء بعدهم من الموحدين على الحياة الفكرية فيها مع أنهم كانوا يرحبون بالعلماء و الأدباء الأندلسيين ، و اتخذوا منهم وزراء و كتاب و قضاة و غير ذلك من مناصب في الدولة المختلفة [2]

يضاف إلى ذلك هجرة كثير من علماء الأندلس إلى العاصمة مراكش بعد المعارك الطاحنة التي شهدها المنطقة خلال حكم المرابطين و الموحدين ضد الفرنج مما دفعهم إلى الانتقال إليها لينعموا باستقرار و الطمأنينة فضلا عن التكريم و الترحيب من ولاة الأمر و سكان مدينة مراكش ، وان من أعظم الآثار التي نتجت عن إخضاع الأندلس للمرابطين و الموحدين ، ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي على المغرب حيث تدفقت الثقافات الأندلسية المتنوعة على المدينة . انتقل أبناء المدينة من قادة رعية لينهلوا من علوم الأندلس دون قيد

[1]. ابرهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 172

[2]. حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص 445

عن حركتهم و أثمر كل هذا ثورة ثقافية بالمغرب الأقصى عامة و مراكش خاصة أحدثتها الصلة الوثيقة بالأندلس[1] .

كانت الأندلس في عهد الموحدين جزء من إمبراطوريتهم الواسعة فقد كان علماؤها و أدباؤها يحظون بعطف لدى الموحدين و كانت العلاقات الثقافية أوثق مما تكون في هذا العصر بين المغرب و الأندلس و هكذا نرى أبو بكر العربي يحظى بتقدير عبد المؤمن بينما جالس ابن رشد المنصور مدة طويلة [2] .

كان التبادل الثقافي ظاهرا بين العاصمة مراكش و الأندلس بتنقل الأدباء من المنطقتين إما لأخذ العلوم أو للتدريس فيها

ب/الميدان السياسي :

تعتبر الأسباب التي جعلت المرابطين سابقا يتدخلون فالأندلس هي نفس الأسباب التي حدث الموحدين إلى هذا التدخل و هي كالآتي :

1/ جهاد النصارى و إضعاف قوتهم حتى يدفع أذاهم عن المسلمين

2/ حماية المسلمين و رعاية مصالحهم

3/ اكتساب نفوذ سياسي و روحي

---

[1].نفس المرجع ، ص 446

[2].ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 303

و كان فضل المرابطين عظيما على الأندلس فوضعوا حدا لفتنة ملوك الطوائف الذين أصبح الكثير منهم يرضى بمساعدة الأعداء على إخوانه فالعروبة و الإسلام و قد استرجع المرابطون كثيرا من المدن و المعاقل التي سيطر عليها النصارى و كانت حركتهم بالأندلس حركة جهاد مقدس بكل معنى الكلمة كما كانت الحرب صليبية بالنسبة للنصارى في محاولة استرجاعهم لما فقدوه أو على الأصح في محاولة حفاظهم على المملكة الإسلامية [1] .

لاحظ بعض المؤرخين أن الموحدين كانوا أقل حماسا في حربهم بالأندلس من المرابطين و الحقيقة أن الموحدين كانوا يحاربون في واجهات مختلفة من المملكة [2]

و من ضمنها إفريقية فقد كانت الظروف سانحة للمرابطين في عهد يوسف بن تاشفين للاستيلاء عليها و لكنهم فضلوا سلوك سياسة مهادنة مع إخوانهم الصنهاجيين و لم يدخلوا في حرب ضدهم وجهوا اهتمامهم نحو الشمال (في الأندلس) و الجنوب (في الصحراء) على أن يوجهوها نحو الشرق[3] و الجزر الشرقية بالإضافة إلى ذلك فأن نصارى الأندلس أصبحوا يستنجدون بقوات هائلة من الصليبيين بينما كانت ممالكهم تتحد في أوقات الخطر ضد المسلمين فالظروف و الحالة هذه تختلف في أيام الموحدين عنها في عهد المرابطين[4]

---

[1]. ابراهيم حركات، المرجع السابق ، ص 303

[2]. نفس المرجع ، ص 304

[3]. نفس المرجع ، ص 172

[4]. نفس المرجع ، ص 304

ج/الميدان الاقتصادي :

ارتبط المغرب الأقصى بالأندلس ارتباطا وثيقا حيث لعب الموقع و الظروف الجغرافية للمنطقتين دورا هاما في التقريب بينهما إذ أنهما يكونان معا وحدة جغرافية متماسكة الأطراف حيث يفصل بينهما مضيق لا تتجاوز المسافة بينهما خمسة عشر كيلو متر[1]، كما أن الأحداث السياسية أكدت الصلة بين الإقليمين و بما أنها كانت في عهد المرابطين أو الموحدين إقليما تابعا للحكومة المركزية بمراكش[2] فهذا أدى إلى توثيق العلاقات التجارية و اتساع نشاطها بين الإقليمين ، فمراكش عرفت بصناعاتها النسيجية و أيضا بزراعة الفواكه المختلفة و أنواع الغلات المختلفة كلها كانت عبارة عن صادرات للأندلس تمر بمرحلتين شحنها للشمال و من ثمة تصديرها بحيث كانت السفن تسير في قوافل منتظمة تحمل البضائع المختلفة ، ومن ناحية أخرى فإن الأندلس كان يصدر للمغرب كثيرا من البضائع المختلفة و منها الفواكه كالتين و العنب و الزيتون على الرغم من وجود هذه الفواكه بالمدينة إلا أنها كانت ذات جودة أكثر من سابقتها و التي كانت تزرع بأشبيلية مما دعى التجار إلى استيراد هذه الأصناف الممتازة و بيعها بالأسواق كذلك الزيت المستخرج من الزيتون الأندلس كانت تحمله السفن من أشبيلية إلى ميناء سلا ومن ثمة إلى العاصمة مراكش[3] .

---

[1]. حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 284

[2]. عيسى بن ذيب ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية ، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد شريفي ، كلية التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009، ص 402

[3]. حسن علي حسن ،المرجع السابق ، ص 285

أما الحصى الملون فأن الأمراء و الرؤساء بمراكش كانوا يستوردونه من مرية ليزينوا به بعض أدوات الطعام[1]، بالإضافة إلى آلات الحديد من السكاكين و الأمقاص المذهبة و غير ذلك من آلات العروس[2] و على الرغم من العوائق التي كانت تحول دون حرية النشاط التجاري بين المغرب و الأندلس زمن الموحدين فقد ظلت دولتهم تنعم كما كانت عليه سابقا من رخاء في الميادين الزراعة و الصناعة و التجارة و مما ساعد على استمرار هذا الرخاء استمرار العلاقات الاقتصادية بين الأندلس و المغرب الأقصى عامة و مدينة مراكش خاصة قائمة و قد تمثل ذلك في النشاط التبادل التجاري بينهما

2/العلاقات مع أوروبا:

كانت العلاقات مع البلاد المسيحية تدخل في نطاق السياسي و الدبلوماسي و التجاري و قد كانت هذه العلاقات تشمل الممالك الإسبانية و البندقية و جنوة و بيزة و صقلية و فلورنسة و انجلترا و فرنسا و قد عقدت معاهدات بين الطرفين في عدت مجالات مثل : عقدت معاهدة مع بيزة سنة 1157 م في عهد عبد المؤمن و كانت تحتوي غلى ضمانات تحمي حقوق الرعايا البيزيين في المدينة و قد منحهم حق إقامة فندق تجاري و اتفق تاجر منهم حجزت أملاكه فكتب له ترجمانه رسالة يقول فيها ل تتردد في الرجوع فستجد في كل مكان استقبالا طيبا و كذلك كل من صحبك فالسلع هنا رخيسة و يمكنك أن

---

[1]. احمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: أجان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988، مج 4 ، ص 207

[2]. عبد العزيز سالم، المرجع السابق، 171

تشتري ما تريد [1]، و في عهد المنصور عقدت كل من نافار و ليون حلفا معه كما اضطرت قشتلة أن تعقد معه هدنة سنة 592هـ لكن التاريخ لم يحتفظ بنصوص هذه المعاهدات.

أما المأمون(624-629) فقد عقد مع القشتاليين معاهدة يسمح لهم بموجبها بإقامة كنيسة بمراكش و تسليم عشرة من الحصون الواقعة على حدود قشتالة في مقابل إمداده بإثني عشر ألف جندي لمساعدته على إقرار سلطته و بالفعل فقد لعب هذا الجيش دورا فعالا في حروب الموحدين مع المرينيين و حتى فيما بين الموحدين أنفسهم بسبب النزاع على العرش غير أن الكنيسة المذكورة تم هدمها قبل موت المأمون[2]

أما فيما يخص العلاقات التجارية فقد انتظمت التجارة بين الطرفين من ان استقرت الأوضاع السياسة بقيام دولة المرابطين و ضمها لإقليم الأندلس ثم زادت العلاقات التجارية ازدهارا و قوة عهد الموحدين [3] .

كان في مقدمة السلع التي صدرتها المدينة الثياب الصوفية و الحريرية و الغنم و الشمع و كان يستورد من اوروبا الثياب و المنتجات الشرقية [4] .

---

[1]. ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 304

[2]. نفس المرجع ، ص 304

[3]. حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 287

[4]. ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 308

3/العلاقات مع بلاد السودان :

لقد بدأت علاقات المغرب مع إفريقيا جنوب الصحراء منذ قيام الدولة المرابطية و التي تمثلت في نشر الإسلام و الثقافة الإسلامية في ربوع الممالك السودانية

نشطت الحركة التجارية بين مراكش و جنوب الصحراء لإخضاع المرابطين ثم الموحدين لأقاليم المغرب الأقصى المختلفة في ظل حكومة واحدة واحدة تحرص على إستباب الأمن و النظام مما ساعد على انتظام القوافل التجارية المتجهة إلى الجنوب و القادمة منه كما صارت بلاد المغرب الأقصى ممرا آمنا لتجار الصحراء إلى الأندلس و أوروبا و المشرق[1] .

تنوعت السلع المتبادلة بين مراكش و بلاد السودان و كان أهمها و أشهرها على الإطلاق الذهب الذي اشتهرت به مملكة غانة و في مقابل ذلك كانت تنقل إليهم أحمال الملح التي كان السكان في حاجة إليها ، و كان الذهب المستورد من غانة و جنوبها يستخدم في صناعة العملة حيث يعود التجار بالذهب الى دور السكة و هناك يضرب دنانيرا و يتصرفون بها في التجارات و البضائع [2] .

[1]. حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 282

[2]. القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 286

لم تكن الصادرات إلى جنوب الصحراء الملح فقط بل كان هناك النحاس الأحمر و الملون و الأكسية و ثياب الصوف و الثياب الحريرية الملونة و المآزر و العمائم[1] ، حيث وجدت تجارة المنسوجات سوق رائجا في أنحاء السودان نظرا لتقدم الصناعة النسيج بالمغرب عامة و مدينة مراكش خاصة بوجه الخصوص في ذلك الوقت كما قام التجار بتصدير القمح إلى بلاد السودان و لكن كانت أسعاره غالية و ذلك بسبب صعوبة نقله .

كما أن الذهب لم يكن السلعة الوحيدة التي استوردها التجار من الجنوب بل كان هناك الرقيق و قد أطلق عليهم الإدريسي و القلقشندي : الخدم[2] يضاف الى ذلك جلود و العاج و الكولا و الصمغ و العسل و جوز الهند[3]

4/العلاقات مع المشرق :

استمر التبادل الثقافي بين المغرب و المشرق كما كان في أيام المرابطين أو أشد إذ في عصر الموحدين بدأنا نرى علماء أجلاء يأتون من المشرق إلى المغرب للتدريس أو للتضلع من ثقافة علمائه ، كم رأينا علماء و أدباء أشدو الرحال من المغرب إلى الشرق للتدريس أو الاستزادة من العلم [4] .

---

[1].حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 282

[2].الادريسي ، وصف المغرب و الأندلس ، ص3، القلقشندي، المصدر السابق ، ص 286

[3]. حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 282

[4].ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 300

شملت قائمة السلع المصدرة الى المشرق الإسلامي مجموعة مختلفة و متنوعة منها العنبر المغربي[1] و النحاس نظرا لجودته و الرقيق المستورد من بلاد السودان و الحرائر و المنسوجات المتميزة[2] و كانت تستورد منها بالمقابل منتجات أهمها العطر الهندي[3] و الأسفاط الهندية. [4]

لم تكن العلاقات السياسية تبلغ أهمية العلاقات الثقافية في هذا العصر الذي انحلت فيه عرى الوحدة الإسلامية بسبب سقوط الخلافة العباسية ببغداد و كونها قد ضعفت قبل ذلك بنحو ثلاثة قرون . و لكننا مع ذلك نجد الروابط السياسية تتخذ طابعا خاصا في عهد المنصور الموحدي الذي استقبل جماعة من مصر ، و أسكنهم بالمغرب حيث أجرى لهم رواتب شهرية هامة و منحهم امتيازات لم يتمتع بها حتى أشياخ الموحدين[5]

---

[1]. بان علي محمد البياتي ، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ / 9-11م ، رسالة ماجستير ، إشراف ، صباح إبراهيم الشيخلي ، قسم التاريخ ، جامعة بغداد ، 2004 ، ص 78

[2] نفس المرجع ، ص 97

[3] المراكشي ، المصدر السابق ، ص 359

[4] بان علي محمد البياتي ، المرجع السابق ،ص 85

[5]. ابراهيم حركات، المرجع السابق ، ص 301

خاتمة

خاتمة:

نستنتج من دراسة تاريخ المدينة من مختلف الجوانب الاجتماعية و الحضارية و الاقتصادية أن المدينة في هذه الفترة بلغت درجة كبيرة من التقدم و الازدهار و شهدت حياة مستقرة ترتب عنها انتعاش في الحياة الاقتصادية و استقرارها مما جعل ولاة الأمر يهتمون بتعمير المدينة فبدأت حركة عمرانية كبيرة حشدت لها كل الوسائل و المواد الضرورية فضلا عن الرقي و الازدهار الذي بلغته الحركة الفكرية التي كانت زاخرة بمختلف العلوم و الثقافات.

عرفت المدينة حياة نشيطة في مجالات الحياة المتعددة ،قام بهذا النشاط سكان البلاد الذين يشكلهم البربر بنسبة كبيرة ،ينقسمون إلى قبائل و قد أسهمت بنسب متفاوتة حسب وضع القبيلة و موقفها من الدولة .

في عهد المرابطين نجد ظهور واضح لقبائل صنهاجة على حساب باقي القبائل و مساهمتهم بدرجة كبيرة في تأسيس المدينة و تعميرها . في حين بعد قدوم الموحدين تغيرت الموازين لصالح قبائل المصامدة و أصبحوا يرجحون الكفة لصالحهم ، يضاف لى ذلك مشاركة باقي العناصر الاجتماعية التي شكلت مزيجا متجانسا و متكاملا فنجد العرب العرب خاصة الهلاليين الذين قدموا في عهد الموحدين و أقليات سودانية استخدموهم كعبيد و عناصر من الروم و الصقالبة و الأعزاز الدين أدمجوهم في في الجيوش.

– شكل مجتمع المدينة بناءا طبقيا هرمي الشكل شاركت كل طبقاته في تحسين أوضاع المدينة

– قسم المجتمع في مراكش على أساس اقتصادي خالص كون قاعدته عامة الناس من تجار و صناع و أصحاب المهن الذين أسهموا بشكل كبير في دفع عجلة الاقتصاد في المدينة.

– تتوسط هذا البناء طبقة مثقفة تتميز بالرخاء في العيش و مكانة مرموقة مقربة من الولاة و هذا ما خولها للتدخل في أمور الدولة .

– أما قمة الهرم فتمثلت في الطبقة الحاكمة و أفراد أسرتها و قد تغيرت تبعا للدولة في عهد المرابطين انحصرت في أسرة يوسف بن تاشفين و أبنائه.

أما في عهد الموحدين فمثلها عبد المؤمن بن علي و أبنائه من بعده و منه نستنتج أن المجتمع كان يعاني نوعا من الطبقية و التميز .

– كما أننا لا يمكننا إهمال عنصر مهم في المجتمع و المتمثل في المرأة المغربية فقد كانت لها مكانة خاصة في تركيبة المجتمع لم تحضى بها من قبل ، فقد أصبح لها نفوذا في البلاد و كانت تستشار في بعض الأمور خاصة في فترة حكم المرابطين

كما اشرنا فإن الحياة الاقتصادية في المدينة كانت مزدهرة و ذلك أن الحركة التجارية في البلاد كانت نشيطة سواءاً على المستوى الداخلي أو الخارجي ساعدتها في ذلك الطرق التجارية التي عملت على ربطها مع باقي المناطق ،كما تعددت بالمدينة الأسواق و المراكز التجارية ،وعلى المستوى الخارجي فقد نشطت نتيجة استقرار الأوضاع السياسية و الأمن الذي كانت تنعم به ،فقد ربطت علاقاتها بنسبة كبيرة مع الأندلس التي ساهمت بشكل كبير في إثراء المدينة من مختلف الجوانب لاسيما الجانب الثقافي العلمي و العمراني إضافة إلى

علاقتها مع أوروبا و الخلافة العباسية في المشرق بحكم أنها الخلافة الإسلامية أما أهم علاقتها التجارية فقد كانت بدرجة كبيرة مع إفريقيا جنوب الصحراء .

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة إقليم مراكش

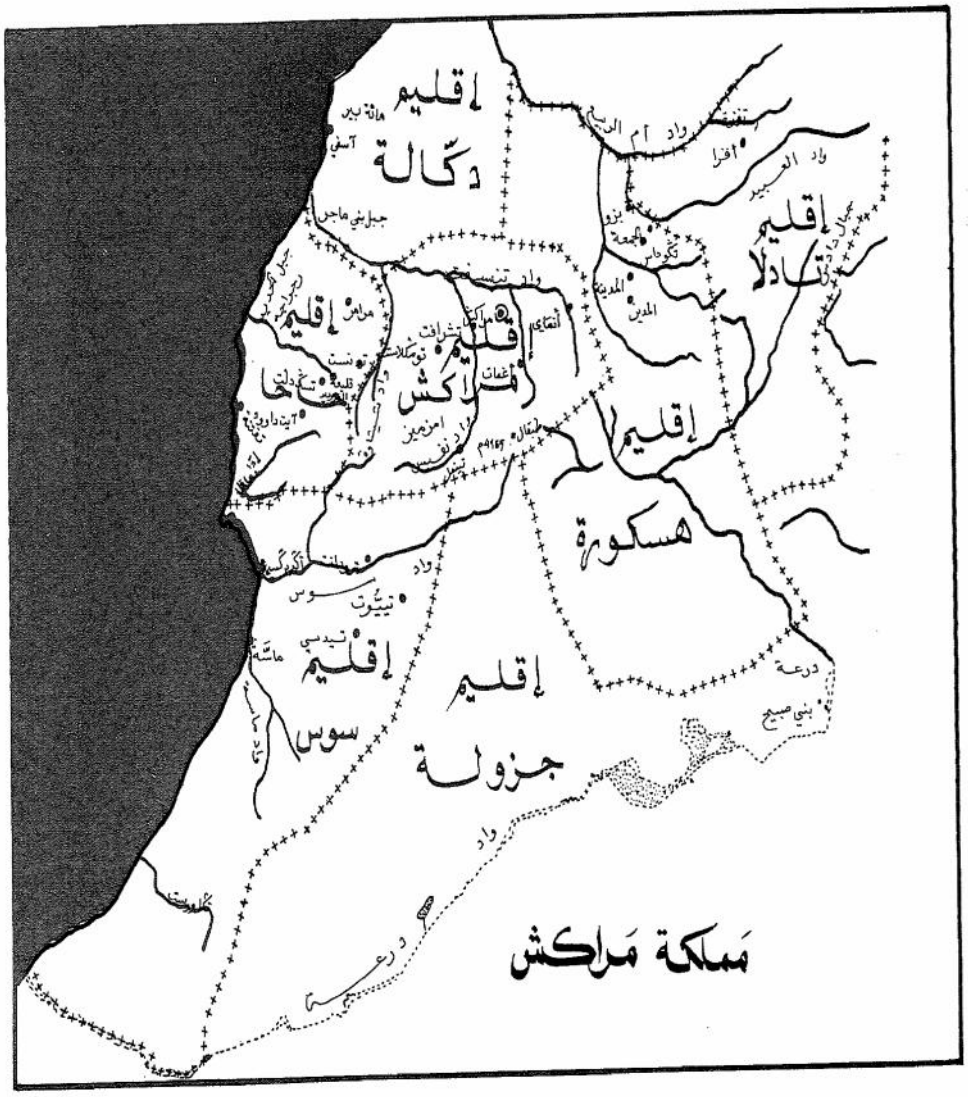

المصدر: حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ص 94

الملحق رقم2 : مئذنة جامع الكتبيين

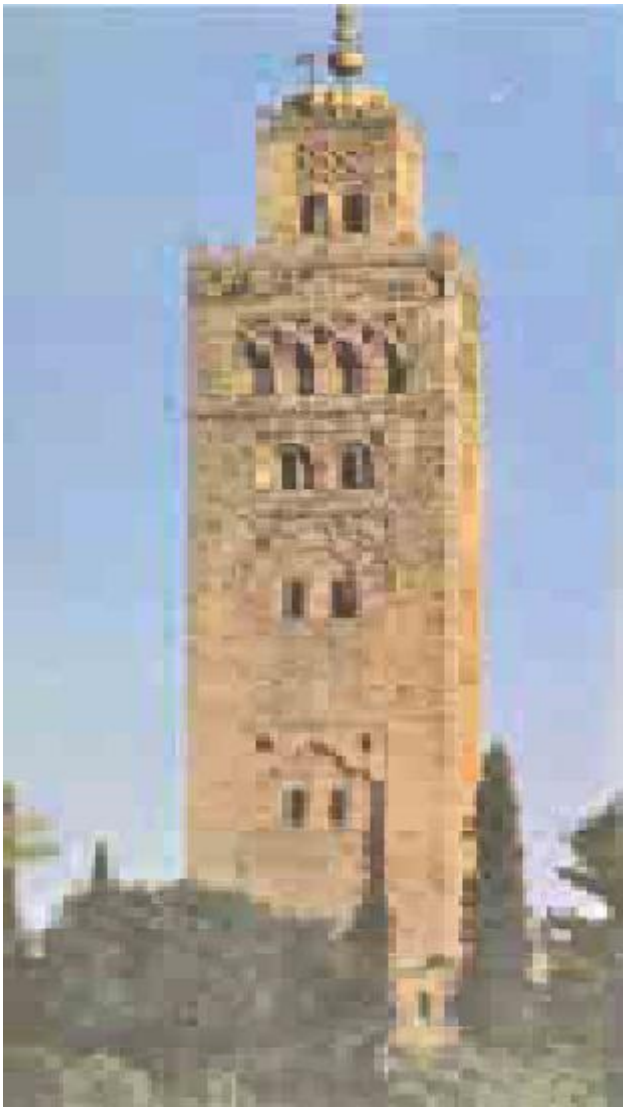

المرجع : حسن مؤنس، المساجد، دط ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1990، ص 352.

قائمة

البيبليوغرافيا

1/قائمة المصادر:

1- **القرآن الكريم**

2-أبي بكر بن علي الصنهاجي"البيدق"،**أخبار المهدي ابن تومرت**،دط،دار المنصور للطباعة و النشر،الرباط،1971

3-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي،**تاريخ الدولتين الموحدية و_الحفصية**،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1966

4-العمري أحمد بن فضل الله شهاب الدين،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح،حمزة أحمد عباس،ط1،المجمع الثقافي،أبوظبي،2003

5-المقري أحمد بن محمد التلمساني،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تح،أجان عباس،دار الصادر بيروت،1988

6-الإدريسي الشريف،**المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس**،دط،مطبعة بريل،مدينة ليدن،1863

7-الإدريسي الشريف،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،دط،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2002،مج1

8-ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ط4،دار الكتب العلمية،بيروت،2003،مج 7،9،10

9-ابن أبي الدينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،**المؤنس بأخبار إفريقية وتونس**،ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1386هـ

10-ابن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس**،دط،صور للطباعة و الوراقة،الرباط،1972،ج2

11-ابن خلدون عبد الرحمان،**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،دط،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2000،ج6

12-ابن رشد أبو الوليد محمد،**تهافت التهافت**،تح،سليمان دنيا،ط1،دار المعارف،القاهرة،1964،قس1

13-ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**،تح،شوقي ضيف،دط،دار المعارف،القاهرة،1900

14-ابن صاحب الصلاة عبد الملك،**المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عصر الموحدين**،تح،عبد الهادي التازي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1964

15-التادلي ابي يعقوب يوسف بن يحي ،**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي**،تح،أحمد توفيق،ط2،منشورات كلية اللاداب،الرباط،1997

16-الحميري عبد المنعم،**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح،إحسان عباس،ط1مطابع هيدلبرغ،بيروت،1975

17-الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر،**كتاب الجغرافيا**،د ط،تح،محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،دت

18-السَّملالي العباس بن إبراهيم،**الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**،ط1،المطبعة الملكية،الرباط،1993،ج1

19-عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمران"أبي الفداء"،**تقويم البلدان** ،دط، دار الطباعة السلطانية،باريس،د ت

20-القلقشندي ابي العباس أحمد،**صبح الأعشى في صناعة الانشا**،المطبعة الأميرية ،القاهرة،1915

21- مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار**،دط،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،دت

22-مجهول،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**،تح،سهيل زكار وعبد القادر رزمامة،ط1،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1979

23-المراكشي ابن عذاري،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**،تح،إحسان عباس،ط3،دار الثقافة،لبنان،1983،ج3،4،5

24-المراكشي ابن القطان،**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** تح،محمود علي مكي،دط،دار الغرب الإسلامي،القاهرة،د ت

25-المراكشي عبد الواحد،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت ،دت

26-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد،**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح،جعفر الناصري و محمد الناصري،د ط،دار الكتاب،الدار البيضاء،1954،ج 1،2

27-الوزان حسن،**وصف إفريقيا**،تر،محمد حجي و محمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983،ج1

28-ياقوت الحموي،**معجم البلدان** ،د ط،دار صادر،بيروت، 1977

2/ قائمة المراجع:

1-بن عبد الله عبد العزيز،**جغرافية المغرب**،ط1،دار الغرب للطباعة،الدار البيضاء،1956

2-بن عبد الله عبد العزيز،**مظاهر الحضارة المغربية**، د ط، دار الغرب للطباعة،الدار البيضاء،1957

3-بن عبد الله عبد العزيز،**تاريخ المغرب**، د ط، دار الغرب للطباعة، الدار البيضاء 1956،ج1

4-جمال طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي**، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية،د ت

5-حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، د ط، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 2000، ج1

6-حسن علي حسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين**،ط1، مكتبة الخانجي،القاهرة،1980

7-حمدي عبد المنعم محمد حسن،**التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، د ط،دار المعارف الجامعية، القاهرة، 1997

8-دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا- 430ه/1038م-515ه/1121م-**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988

9-ديكودي طوريس،**تاريخ الشرفاء**،تر،محمد حجمي و محمد الأخضر،د طالمدارش للنشر و التوزيع، المغرب، د ت

10-زغلول عبد الحميد،**تاريخ المغرب العربي-المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب و الأندلس**،دط، منشأة المعارف الإسكندرية،دت

11-سعدون عباس نصر الله،**دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**،ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،1985

12-السيد عبد العزيز السالم، **تاريخ المدينة المرية الإسلامية**،ط1،دار النهضة الإسلامية،القاهرة، 1969

13-السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006

14-القادري بوتشيش إبراهيم،**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د ت

15--كاربخال مارمول،**إفريقيا**،تح،محمد حجي و أحمد توفيق و آخرون،د ط،دار المعرفة،الرباط،د ت، ج2

16- مؤنس حسن ، المساجد ، دط ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت ، 1900

17-محمود حسن أحمد،**قيام دولة المرابطين-صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**،د ط، دار الفكر العربي، القاهرة،د ت

18-المحمودي أحمد،**عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**،ط1، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009

19-مقديش محمود،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**،تح، علي الزواوي و محمود و محمود محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1988

20-المنوني محمد، **العلوم والآداب و الفنون في عصر الموحدين**،ط1،معهد مولاي حسن،المغرب، 1949

21-النجار عبد المجيد،**المهدي بن تومرت**، ط1،دار الغرب الإسلامي القاهرة،1983

22-يحي الشامي، **موسوعة المدن**، ط1، دار الفكر العربي،بيروت، 1993

المرجع بالأجنبية:

1-s.p.scott,**history of moorish empire**,V2,London,1904

الرسائل الجامعية:

1- بان علي محمد البياتي،**النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن-3هـ-5هـ/9م-11م**،رسالة ماجيستير، إشراف صباح إبراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، جامعة بغداد 2004

2-عيسى بن ذيب، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دراسة اجتماعية و اقتصادية، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد شريفي، كلية التاريخ، جامعة الجزائر

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر و العرفان

قائمة المختصرات

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدي : التعريف بمدينة مراكش..... **8**

المبحث الأول : موقع المدينة..... **8**

المبحث الثاني: التأسيس و التطور..... **13**

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمدينة..... **21**

المبحث الأول : تكوين السكان **21**

1/ السكان الأصليين..... 21

2/ السكان الوافدين..... 23

3/الأقليات..... 24

المبحث الثاني : طبقات المجتمع **27**

1/ الطبقة الحاكمة 28

2/ الطبقة المثقفة 29

3/ طبقة العامة 31

المبحث الثالث : الزراعة..... **32**

1/ **العامل الطبيعي** 33

أ/ الأراضي الزراعية..... 33

ب/ الوديان 33

2/**العامل البشري**..... 34

3/ **إهتمام ولاة الامر**..... 35

4/المحاصيل الزراعية..... 37
أ/القمح و الشعير و بعض الحبوب الاخرى..... 38
ب/ الزيتون..... 39
ج/الفواكه..... 39
5/الثروة الحيوانية..... 40
المبحث الرابع: الصناعة..... **41**
1/الدعامة الأولى..... 41
أ/المواد المعدنية..... 42
ب/النباتات..... 42
ج/الحيوانات..... 42
2/الدعامة الثانية..... 43
المبحث الخامس :التجارة..... **46**
1/الحركة التجارية..... 47
2/الأسواق..... 48
الفصل الثاني : الأوضاع الحضارية في المدينة وعلاقاتها..... **52**
المبحث الأول: الوضع العمراني..... **52**
أ/المنشآت الخاصة..... **56**
ب/المنشآت التعليمية الدينية..... 57
ج/المنشآت العامة..... 59
المبحث الثاني : التعليم..... **60**
المبحث الثالث : العلوم..... **63**
أ/العلوم النقلية..... **63**
1/علم التفسير..... 64

2/علم القراءات..... 64
3/علم الحديث..... 64
4/علم الفقه..... 65
5/علم الكلام..... 65
ب/ العلوم العقلية..... 66
1/علم الآداب..... 66
2/علوم اللّغة و النحو..... 67
3/علم التاريخ و الجغرافيا..... 68
4/علم الطب..... 68
5/علم الرياضيات..... 69
6/علم الفلسفة..... 69
7/علم الفلك و التنجيم..... 70
المبحث الرابع :علاقات مراكش..... 70
1/ العلاقات الداخلية..... 70
أ/ الطرق التجارية..... 70
2/العلاقات الخارجية..... 72
1/ العلاقات مع الأندلس..... 72
2/العلاقات مع أوروبا..... 77
3/العلاقات مع بلاد السودان 79
4/العلاقات مع المشرق..... 80
خاتمة..... 83
الملاحق..... 87
قائمة المصادر و المراجع..... 90